التَّارِيخ

للصف الأول الشرعي

الفصل الدراسي الأول

طبعة ابتدائية 1437 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ معزِّ الإسلام بنصره، ومُذلِّ الشركِ بقهره، ومصرِّف الأمور بأمره، ومستدرجِ الكافرين بمكره، الذي قدّر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبةَ للمتقينَ بفضلِه، والصلاةُ والسلام على من أعلى اللهُ منارَ الإسلام بسيفِه.

أما بعد:

فإنه بفضل الله تعالى، وحسن توفيقه تدخل الدولة الإسلامية اليوم عهداً جديداً، وذلك من خلال وضعها اللبنة الأولى في صرح التعليم الإسلامي القائم على منهج الكتاب، وعلى هدي النبوّة وبفهم السلف الصالح والرعيل الأول لها، وبرؤيةٍ صافية لا شرقيّة ولا غربيّة، ولكن قرآنية نبوية بعيداً عن الأهواء والأباطيل وأضاليل دُعاة الاشتراكية الشرقيّة، أو الرأسمالية الغربيّة، أو سماسرة الأحزاب والمناهج المنحرفة في شتّى أصقاع الأرض، وبعدما تركت هذه الوافدات الكفرية وتلك الانحرافات البدعية أثرها الواضح في أبناء الأمة الإسلامية، نهضت دولة الخلافة -بتوفيق الله تعالى- بأعباء ردّهم إلى جادّة التوحيد الزاكية ورحبة الإسلام الواسعة تحت راية الخلافة الراشدة ودوحتها الوارفة بعدما اجتالتهم الشياطين عنها إلى وهدات الجاهلية وشعابها المهلكة.

وهي اليوم إذ تُقدم على هذه الخطوة من خلال منهجها الجديد والذي لم تدخر وسعاً في اتّباع خطى السلف الصالح في إعداده، حرصاً منها على أن يأتي موافقاً للكتاب والسنة مستمداً مادته منهما لا يحيد عنهما ولا يعدل بهما، في زمن كثُر فيه تحريف المنحرفين، وتزييف المبطلين، وجفاء المعطلين، وغلوا الغالين.

ولقد كانت كتابة هذه المناهج خطوة على الطريق ولبنة من لبنات بناء صرح الخلافة وهذا الذي كُتِب هو جهد المُقِل فإن أصبنا فمن الله وإن اخطأنا فمنا ومن الشيطان والله ورسوله منه بريء ونحن نقبل نصيحة وتسديد كل محب وكما قال الشاعِر:

وإن تجد عيباً فسُدَّ الخللا قد جلَّ من لا عيب فيه وعلا

(وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين)

المحتوى

المقدمة

حرص السلف على تدارس السيرة النبوية وتعليمها أبناءهم، روى الخطيب البغدادي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص ﵁ قال: "كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا وسراياه، ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها". وكذلك الحال في سير الخلفاء الراشدين، فإن معرفتها مما يعين على الاقتداء بهم واتباعهم، فقد قال رسول الله ﷺ : "عليكُم بسُنّتي وسُنّة الخُلفاء الرّاشدين المهديّين، تمسّكُوا بها، وعضُّوا عليها بالنّواجذ".

من هذا المنطلق يأتي هذا المقرر المبسط لتعريف الناشئة من أبناء المسلمين على شيءٍ من سيرة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين. حيث يشتمل على وحدتين: تناولت الوحدة الأولى سيرة الرسول ﷺ بعهديها المكّي والمدني أما الوحدة الثانية فقد خصصت للحديث عن عصر الخلفاء الراشدين، أبي بكر وعمرَ وعثمان وعليٍ والحسنِ ﵃ أجمعين.

والله ولي التوفيق

الأهداف العامة

- تنقية التاريخ من الأباطيل التي اقحمت فيه.
- تعريف الطالب بسيرة خير البرية وحثه على الاقتداء بها.
- ترسيخ القيم الجهادية في نفوس أبناء الأمة.
- تبصير الطالب بموقف الولاء والبراء التي حدثت في السيرة النبوية والخلافة الراشدة.

السيرة النبوية

العصور التاريخية التي مرّت على المسلمين

عدد الحصص 3

الأهداف

1. أن يحفظ الطالب الحديث الذي بشّر بعودة الخلافة على منهاج النبوّة.
2. أن يعدِّدَ الطالب المراحل التاريخية للمسلمين على أساس الحديث.
3. أن يشرح الطالب خطورة القبور والأضرحة على التوحيد.
4. أن يبيّن الطالب أثر الحكّام والعلماء في تغيير العقائد.
5. أن يعدِّدَ الطالب أصناف الشرك القديم عند العرب.
6. أن يعدِّدَ الطالب ايجابيات العرب وسلبياتهم قبل البعثة.
7. أن يلاحظ الطالب كيف كان العربُ مستضعفين قبل البعثة.

يمكن تقسيم المراحل التاريخية التي مرَّت على المسلمين بالاستناد إلى الحديث الذي رواه حذيفة بن اليمان قال: قَالَ رسول اللهِ ﷺ: "تَكُونُ النبوّة فِيكُمْ مَا شَـاءَ اللهُ أن تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَـاءَ أن يَرْفعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النبوّة، فَتَكُونُ مَا شَـاءَ اللهُ أن تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَـاءَ اللهُ أن يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضّاً، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أن يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أن يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيّاً، فَتَكُونُ مَا شَـاءَ اللهُ أن تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أن يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ" ثُمَّ سَكَتَ"[1].

(1) رواه الإمام أحمد في المسند، الحديث رقم (18406).

فالحديث النبويّ الصحيح أشار إلى المراحل التاريخية التي ستمر على المسلمين وهي:

1- عصرُ النبوّة: وهو عهد بعثة النبي محمّد ﷺ.

2- عصرُ الخلافة الراشدة: وهو عصر الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي رضي الله عنهم.

3- عصرُ الملك العضوض (أَي الحكم الَّذِي يُصيبُ الرَّعِيَّةَ فيه عسف وظلم) وهو العصر الذي لم يستوفِ فيه الخلفاء كامل شروط الإمامة، وكانت الشريعة هي الحاكمة بالرغم من وجود الظلم والجور بين الحكّام, ويضمّ هذا عصر الخلافة في عهد الأمويين والعباسيّين والعثمانيّين.

4- عصرُ الملك الجبري: وهذا العصر هو عصر حكم الطواغيت المرتدين الذين عزلوا الشريعة عن الحكم، وحكموا الناس بغير ما أنزل الله، ويتبعه في هذا العصر عددٌ من أنظمة الحكم الكافرة كالنظام الديمقراطيّ والجمهوريّ. ويمكن القول أنَّ هذا العصر بدأ مع الإعلان عن إلغاء الخلافة العثمانية.

5- عصرُ الخلافة على منهاج النبوّة: وهو العصر الذي بدأ بتأسيس دولة الخلافة في عصرنا الحاضر، بعد الإعلان عن قيام الدولة الإسلامية وخلافة أَمِير الْمُؤمنِين أبي بكر البغدادي.

أحوال العالم قبل البعثة النبوية الشريفة

اولا: كيف بدأ الشرك بين الناس؟

وردت في الكتاب والسنة إشاراتٌ عديدة تدلُّ على الطرائق التي استعان بها الشيطان لزرع الشرك في نفوس الناس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿23﴾﴾ سورة نوح. قال ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير الآية: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ, أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَأ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فلما هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إلى قَوْمِهِمْ، أن انْصِبُوا إلى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَاباً وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ» [1].

وروى البخاري عن أُمِّ سَلَمَةَ أنها ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»[2].

يُستخلَصُ من هذه الأدلّة عبرةٌ عظيمةٌ، وهي أنَّ إحدى سُبل الشيطان في إدخال الشرك إلى نفوس الناس هو تزيينه لهم تعظيم الأضرحة والقبور والمشاهد، حتى إذا طال

(1) صحيح البخاري، الحديث رقم (4920).

(2) صحيح البخاري، الحديث رقم (434).

عليهم الزمن، وتعاقبت الأجيال، ونُسيَ أمر هذه القبور، بعد رفع العلم، عُبدت وصارَتْ تُزارُ ويذبحُ عليها، ويُدعى لها، والعياذ بالله. ولهذا جاءت الشريعةُ تسدُّ كلَّ الذرائع التي تقود إلى الشرك. فقال رسول الله ﷺ: "أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ" [1].

ثانيا: أشهر العقائد المنتشرة في العالم

كانت الفترة السابقة لمبعث النبي ﷺ من أشدِّ فترات الإنسانية ضلالاً وضياعاً. فالعالم كلُّهُ يتّبعُ في تَعَبُّدِه الأديانَ المُحرَّفة والوثنيات الساذجة:

1- فالفرس: يدينون بالمجوسيّة ويعبدونَ النار، فضلاً عن انتشار عقائد المزدكية الإباحية التي تُبيحُ المُحرّمات، والمانوية التي تحرّمُ الطّيبات وتقومُ على تعذيبِ الجسد.

2- والروم: يدينون بالديانة النصرانية المحرّفة، التي أسّسَها بولص وأظهَرها قسطنطين وقد انحرفوا عن التوحيد الذي دعا إليه نبيّ الله عيسى عليه السلام.

3- وفي الهند: كانت البَرهميَّة من الديانات التي عبد أتباعُها القوى التي اعتقدوا تأثيرها في الكون وتقلّباته. ثم جسَّدوا تلك القوى بأن اعتقدوا حلولها في بعض الأجسام, فعبدوا الأصنام لحلولها فيها.

وكانت أعظمُ صور الشرك التي جمعت المشركين هي عبوديةُ البشر للبشر، ســـواءٌ أكانت العبوديةُ لطواغيت الخرافة والتديّن كالكهّان ورجال الدين، أم لطواغيت الحكم والتســلُّط، فالدين يشــرِّعهُ الســدنةُ والأحبارُ والرهبانُ من دون الله، والقوانين يسِّــنُها الحكّام، والجيوش الجرّارة تحمي جميعَ صـــورِ الشـــرك هذه، وتُحاربُ دعاةَ التوحيد من الأنبياء وأتباعهم. كما هو الحال في كل زمان ومكان.

[1] صحيح مسلم، الحديث رقم (532).

ثالثا: أحوال العرب قبل البعثة النبوية

1- من الناحية الدينية:

كان العرب أصحاب أهواء شتّى في المُعتقد، فمع أنَّ معظمهم كانوا وثنيين فقد كانوا أصنافاً:

أ. صنف أنكروا الخالق والبعث والإعادة: وهم الذين أخبر القرآن الكريم عن قولهم: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿37﴾ ﴾. سورة المؤمنون ونقل الطبري في تفسير الآية أنَّ المشركين يكفرون بالبعث، يقولون: إنّما هي حياتنا هذه ثمَّ نموت ولا نحيا، يموت هؤلاء ويحيا هؤلاء، يقولون: إنّما الناسُ كالزرع يحصدُ هذا، وينبت هذا ".

ب. وصنف أقرُّوا بالخالق وابتداء الخلق: غير إنَّهم أنكروا البعثَ والإعادةَ: وهم الذين أخبرَ عنهم القرآن بقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿78﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾ ﴾. يس قَال الطبري إنَّ قولَ المُشركِ "مَنْ يحيي هذه العظام وهي رميم؟ إنكارٌ منه لقُدرة اللهِ على إحيائها ".

ج. وصنفٌ منهم أقرّوا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة: وأنكروا الرسل، وعبدوا الأصنام، وزعموا أنّهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة، وحجُّوا إليها، ونحرُوا لها الهَديَ، وتقرَّبُوا إليها بالمناسك والمشاعر, وأحلُّوا وحَرَّموا. وهؤلاء هم معظم العرب، وهم الذين أخبرَ عنهم التنزيلُ: ﴿ ... وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ... ﴾. الزمر:3 قال الطبري إنَّ هؤلاءِ المشركين "الذين اتخذوا من دون الله أولياء يَتَوَلَّوْنَهُم، ويعبدونهم من دون الله، يقولون لهم: ما نعبدكم

أيَّتُّها الآلهةُ إلا لتقرّبونا إلى الله زُلْفَى، قربة ومنزلة، وتشفعوا لنا عنده في حاجاتنا. "

د. وكان منهم الحنفاء: وهؤلاء كانوا من بين العرب يدينون بشـــريعة إبراهيم وإســماعيل عليهما الســـلام، فيؤمنون بالتوحيد والألوهية والبعث، وأن نبّياً ســـيبعث في آخر الزمان، يُخرِجُ اللهُ به الناسَ من الظلمات إلى النور، وكان من هؤلاء الحنفاء: قسّ بنَ ساعدة الأيادي وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن أسـد بن عبد العزّى، ابنُ عمِّ السّيدة خديجة رضـي الله عنها وأُميّة بن أبي الصّلت بن عوف الثقفيّ.

2. من الناحية الاجتماعية:

كان للعرب أوضاعُهم الاجتماعّية الخاصة، فقد عُرِفُوا باعتزازهم الشديد بالنسب والتفاخر به، وكانوا يأبون الذلَّ والطعن في الشرف، وكانوا شجعاناً لا يَعْرِفُون الفِرار ويعدُّونه من المثالب، وكانوا مشـــهورين بالصـــدق والأمانة والكرم، فكان الواحد منهم لا يملك إلّا فرســـه أو ناقته، فإذا جاءه الضـــيف ســـارع إلى ذبحها. وكانت لهم مروءة تأبى عليهم اســـتغلال ضـــعف العاجز كالشـيخ والمرأة والمريض، وكان من العار على أحدهم التخلّي عمَّن اسـتنجد به. وكانوا يغارون على أعراضهم، ويحافظون على نسائهم أكثر من أنفسهم وكان الرجل هو صاحب التصرف المطلق في شؤون أُسرته، يزوّدهُا بحاجاتِها المعيشـيّة من مسـكن ومأكل وملبس وهو الذي ينشـئُ الأولاد التنشـئةَ التي يراها.

والى جانب هذه الصـــفاتِ الحميدة فقد كان المجتمعُ يعجُّ بالرذائل الاجتماعية، شـــأنه شـــأن كل مجتمع جاهلي قديم أو حديث، فقد كانت الخمرُ والميسـرُ من تقاليد المجتمع الفاشـية ومن مفاخرهِ، وكان الزنا بارزاً بصـور شـتّى ومن معالم

المجتمع، وكانت المرأة عند كثير من أبناء القبائل كسقط المتاع، فقد كانت تورّث، وكان الابن يتزوج امرأة أبيه، كما كانوا يجمعون بين الأختين، وظهرت بين بعض القبائل ظاهرة وأد البنات خشية العار، وقتل الأولاد خشية الفقر.

3. من الناحية الاقتصادية:

كان عماد حياة العرب من البدو على تربية الأغنام والإبل، وتتبُّع مواقع الغيث ومواطن الكلأ، وكانوا يأكلون من لحومها وألبانها، ويكتسون ويصنعون خيامهم وأثاثهم من أوبارها وأصوافها، ويبيعون ما زاد عن حاجتهم منها، وكان ثراؤهم بحسب ما يملكون من رؤوس الإبل والغنم. أما عرب الحضر فمنهم من يعتمد في معاشه على الزراعة، كعرب اليمن، والطائف، والمدينة، ونجد، وخيبر، ومنهم من يعتمد على التجارة ولاسيّما أهل مكَّة، فقد كانت لهم- بحكم كونهم أهل الحرم- منزلةٌ في نفوس العرب، فلا يتعرض لهم ولا لتجارتهم أحد بسوء، وقد أشار الله سبحانه إلى هذه النعمة التي جحدوها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿67﴾ ﴾. سورة العنكبوت وكانت لقريش رحلتان موسميّتان: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، يذهبون فيهما آمنين بينما الناس يتخطَّفون من حولهم، وقد أمتنَّ الله عليهم بهما فقال سبحانه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿1﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿2﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿3﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿4﴾ ﴾. قريش وكان التعامل بالربا فاشياً بين العرب، وهو من أشدِّ صور فساد أوضاعهم الاقتصادية، وقد اتخذ بعض الصور القاسية، فقد كان الدائن يقول لمدينه: إمّا أن تقضي وإمّا أن تربي وأزيدك في الأجل، فيقبل حتى يصير الدرهم أضعافاً مضاعفة، وكان يتعامل به الأشراف وغيرهم، ولاسيّما في ثقيف بالطائف، وقد كان الربا من المفاسد الاقتصادية التي قضى عليها الإسلام.

4. من الناحية السياسية:

كانت هناك قوّتان عظيمتان تُسيطران على العالم آنذاك هما الفرس والروم، وكان العرب أمة مستضعفة ليس لهم بين الأمم شأن، فبلاد الشام خاضعة للروم، يحكمها نيابة عنهم أمراء عرب (الغساسنة)، والعراق خاضع للفرس يحكمه نيابة عنهم حكام عرب (المناذرة) وبلاد اليمن خاضعة للفرس، يحكمها أمراء عرب معينون من قبل الفرس، وليست في أيدي العرب إلا الحجاز وتهامة ونجد، وما إليها من الصحاري القاحلة التي تتناثر فيها الواحات الخصبة هنا وهناك. وكانت تقوم بين القبائل العربية الحروب لأتفه الأسباب، من أجل ناقة، أو سباق فرس، أو نحو ذلك، وذلك كحرب البسوس التي قامت بين بكر وتغلب أربعين عاماً من أجل ناقة حتى أكلت الكثير من أبطالهم ورؤسائهم، وكحرب داحس والغبراء، التي دامت طويلاً بسبب سباق فرسين.

عصر بعثة النبيّ محمّد ﷺ

المحور الأول: تمهيد عن حياة الرسول ﷺ قبل البعثة

عدد الحصص 2

الأهداف

1. أن يذكر الطالب نسب رسول الله ﷺ.
2. أن يعدِّد الطالب صفاتِ رسول الله ﷺ قبل البعثة.
3. أن يلاحظ الطالب حكمة النبي ﷺ في إرضاء القبائل في حادثة وضع الحجر الأسود.

أولاً: اسمه ونسبه الشريف

هو محمّدٌ بنُ عبدِ الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كِلاَب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكان عدنان من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله، ابن إبراهيم خليل الله ورسوله، صلّى الله على جميع رسله وأنبيائه.

وأمه:

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وزهرة أخو جد النبي ﷺ.

ثانياً: مولده صلى الله عليه

في مكّة بوادٍ غير ذي زرعٍ ولد الرسول محمّد ﷺ، وكان مولده عام الفيل. وعام الفيل هو العام الذي حاول فيه أبرهةُ الحبشي أنْ يهدمَ الكعبةَ بيت الله الحرام فردَّهُ الله وحمى بيته. وكان ذلك تقريباً عام 570 من ميلاد السيد المسيح عليه السلام .

قصة الفيل:

إنَّ أبرهة الحبشيّ، ملك اليمن، لمَّا رأى الناس يتجهَّزون أيام الموسم إلى مكَّة، شرَّفها الله، بنى كنيسة بصنعاء، وأراد أن يصرف إليها حجَّ العرب وأن يسيرَ إلى الكعبة حتى يهدمها. فخرج سائراً إلى مكَّة ومعه الفيل. وسار معه أبو رُغال وهو رجلٌ من أهل الطائف كدليلٍ له يرشدهُ إلى طريق مكَّة، ثم بعث أبرهة إلى أهل مكَّة بأنَّهُ لم يأتِ لقتال، بل جاء لهدم الكعبة. ولم يدرك أبرهة أَنه في بلد الله الحرام، وأَنَّ للبيتِ ربٌ يحميه. فبرك الفيل بإرادة الله سبحانه، وامتنعَ عن المسير، فبعثوهُ فأبى. فوجهوهُ إلى اليمن، فقام يهرول. ووجهوهُ إلى الشام ففعل مثل ذلك. ووجهوهُ إلى المشرق ففعل مثل ذلك. فَصرفوهُ إلى الحرم فَبرك. فلما شدّوا على الفيل أرسل الله طيراً من قبل البحر مع كل طائر ثلاثة أحجار. حجران في رجليه وحجرٌ في منقارهِ. فلما غشيت القوم أرسلَتْها عليهم. فلم تُصِب تلك الحجارةُ أحداً إلّا هلك. وهكذا حمى الله بيته. قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥﴾. الفيل

ثالثاً: نشأته صلى الله عليه وسلم

عاش صــلّى الله عليه وســلم يتيماً، إذ ماتَ أبوهُ وهو حَمْلٌ في بطن أمِّهِ. فكفله جدُّهُ عبدُ الْمطلب، وأرضــعتهُ أمُّهُ ثلاثةَ أيامٍ ثم عَهِدَ جدُّهُ بإرضــاعه إلى امرأة تدعى حليمةُ الســعديَّةَ. وكان من عادة العرب أن يســترضــعوا لأولادهم في البوادي، حيث تتوافر أسبابُ النشأة السليمة، فنشأ صلّى اللهُ عليه وسلم فصيحَ اللسان قويَّ البُنية وقد اكتســبَ العادات العربيّة الأصــيلة، وماتت أُمُّهُ وهو ابن ســتِ ســنوات، فأصبح يتيمَ الأبِ والأمِّ، ثم مات جدُّهُ عبدُ المطلب ورسولُ الله ﷺ ابن ثمان سنوات، فكفلَهُ عمُّهُ أبو طالب الذي بذل كل ما في وسعه في رعاية الرسول ﷺ.

حادثة شق الصدر:

وبينما كان رسول الله ﷺ عند مرضعته في البادية حدثت له حادثة شق الصدر، وهذه الحادثة تشير إلى تعهد الله- عزَّ وجلَّ- لنبيه ﷺ، عن مزالق الطبع الإنساني، ووساوس الشيطان. فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أنَّ رسول اللهِ ﷺ "أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إلى أُمِّهِ، يَعْنِي ظِئْرَهُ، فَقَالُوا: إِنَّ محمدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ، قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ" [1].

رابعاً: صفاته صلى الله عليه وسلم

إنَّ النبي ﷺ كان قد جمع في نشأته خير ما في طبقات الناس من ميّزات، حتى كان أفضلَ قومه مروءةً، وأحسنهم خُلقاً، وأعزَّهُم جواراً، وأعظمَهم حِلْماً، وأصدقَهم حديثاً. وأحفظَهم لأمانة. حتى سمّاهُ قومهُ "الصادقَ الأمينَ" لِمَا جمعَ اللهُ فيه من الأحوالِ الصالحة، والخصال الكريمة المرضية. وبُغِّضَتْ إليه الأوثانُ ودينُ قومِه. فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه من ذلك. فتجنَّبَ عبادةَ الأصنام، وتجنَّبَ شُرْبَ الخمر ولا يأكلُ ممّا ذُبحَ على النصب، وما كان يعمل ما يعمله أهل الجاهلية قط.

(1) صحيح مسلم الحديث رقم (332).

خامساً: إعادة بناء الكعبة

ولخمس وثلاثين سنة من مولده صلّى الله عليه وسلم قامَتْ قريش ببناء الكعبة باعتبارها أثراً قديماً لذلك تصدعت جدرانها وقبل بعثته صلّى الله عليه وسلم بخمس سنين جرفَ مكَّة سيلٌ عَرِمٌ فأوشكَت الكعبةُ على الانهيار، واتفقوا على أن لا يُدْخِلُوا بناءَها إلّا طيباً، فلما بلغَ البنيانُ موضعَ الحجر الأسود اختصموا فيه، كلُّ قبيلة تريدُ أن ترفَعهُ إلى موضعه، وكادَ يقعُ الخصامُ بينَهم وأعدُّوا للقتال، ثم إنَّهم اجتمعوا في المسجد، فتشاوروا، واتفقوا على أن يجعلوا حَكَماً بينَهُم أوَّلَ من يدخل من باب المسجد، فكان أوَّلَ من دخل رسول اللهِ ﷺ فلما رأوه قالوا:" هذا الأمينُ، رضينا به، هذا مُحمَّدٌ" فلمّا انتهى إليهم أخبروه الخبر. فطلبَ رداءً فوضعَ الحجرَ وسطَهُ وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يُمْسِكوا جميعاً بأطراف الرِداء وأمرَهم أن يرفعوه حتى أوصلوه إلى موضعه فأخذهُ بيديه ثمَّ بنى عليه.

المحور الثاني: السيرة النبويّة في العهد المكي

عدد الحصص 2

الأهداف

1. أن يُقيِّمَ الطالبُ موقف السيدة خديجة في تشجيعها لرسول ﷺ من أول لحظة.
2. أن يفهم الطالبُ أنَّ طريق الحقِّ صعب ومن يجهر به فسوف يُعادىَ.
3. أن يعدِّد الطالبُ خصائص العهد المكّي.
4. أن يعدِّد الطالبُ مراحلَ الدعوة المكيّة .

بدء الوحي :

في الصحيح عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أنَّـهَا قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رسول ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أن يَنْزِعَ إِلى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾. العلق فَرَجَعَ بِهَا رسول اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ،

وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أن يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رسول اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيّاً إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً"[1].

من خصائص العهد المكي:

1- كان العهد المكي عهدَ دعوة وبناءٍ للعقيدة: فقد مكثَ النبي ﷺ في مكَّة يدعو إلى الله على بصيرة ثلاثة عشرَ عاماً، وأهلُها واقفون عقبةً في طريق الدعوة، فلم يدخل في الإسلام طوال هذه المدّة إلّا عددٌ قليلٌ من الناس.

2- كان المحور الذي تدور عليه الدعوة في مكَّة تثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس من توحيد، وإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وقد مكثَ النبي في هذه الفترة يعلّم ويلقّن ويربّي ويتعهّدُ، حتى صنع طرازاً فريداً من الرجال، كانوا اللَّبِناتِ الأُولى التي منها أُسِّسَتْ دولة الإسلام وعليها قام صرحها العالي. وطبيعيٌّ أن يكونَ اتجاهُ الدعوة في مكَّة إلى العقائد، فقد بعث النبي بينَ قومٍ وثنيين لا يؤمنون

(1) رواه البخاري الحديث رقم (3) ومسلم الحديث رقم (252).

ببعث ولا رســـالة، فكان المنهج الصـــحيح القويم في الدعوة أن يتم تصـــحيحُ الاعتقاد أولاً، حتى إذا اطمأنَتِ القلوبُ بالإيمان، وانشــرحتِ الصـدورُ للإسـلامِ، سَـهُلَ فيما بعد تَقَبُّلُ التشـريعاتِ من حلال وحرام، وهذا ما كان.

3- كان اتجاه الدعوة في مكَّة أيضاً إلى أصول التشريعات العامّة والآداب والفضـــائل التي لا تتغير بتغيّرِ الزمانِ والمكان، كالحثّ على الثباتِ على العقيدة، والصـبرِ والتحمّلِ في سـبيلها، والأمرِ بالصـلاةِ والصـدقِ والعفاف، وبرِّ الوالدين وصـــلةِ الرحم والعدل والإحســـان، والتواصـــي بالحقِّ والخير، والنهي عن الرذائل كالقتل ووأد البنات، والظلم والزنا، وأكل أموال الناس بالباطل إلى غير ذلك.

4- كان ميدان الدعوة يتركز على مكَّة وما جاورها، وذلك بالرغم من أنَّ الرسول ﷺ قد أُرسِلَ للناس كافة، قال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾. سورة الأنبياء . وذلك لأنَّ المسلمين حينها كانوا قلَّة، ولم تكن لهم دولةٌ ولا سلطان.

مراحل الدعوة في العهد المكي

مرَّتْ دعوتُهُ صلّى الله عليه وسلم خلال العهد المكي بثلاث مراحل:

1- مرحلة الدعوة السريّة، واستمرت لما يقرب من ثلاث سنين.

2- مرحلة إعلان الدعوة في أهل مكَّة، بعد الســـنة الرابعة من البعثة إلى أواخر السنة العاشرة.

3- مرحلة البحث عن مكان للدعوة خارج مكَّة، من أواخر الســنة العاشــرة من البعثة إلى هجرته صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى المدينة.

المرحلة الأولى: الدعوة السرية

لمَّا أنزلَ الله تعالى على نبيهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾. المدثر كانت هذهِ الآيات إيذاناً للنبيِّ ﷺ في بدءِ الدعوة إلى الله تعالى، فبدأ أولاً بدعوة آل بيته وأصحابه المقربين، ثم دعا كلَّ مَنْ توسَّمَ فيه خيراً مَّمن يُعرِفُهم بحبِّ الحقِّ والخير، ويعرِفُونه بتحّري الصدق والصلاح. وقد استمرَّت هذه المرحلة قرابة ثلاث سنين، كان من الحكمة تلقاء ذلك أن تكون الدعوة في بدء أمرها سرية، لئلاَ يُفاجئَ أهل مكَّة بما يهيجهم.

السابقون الأولون:

هم أوائل المؤمنين الذين آمنوا في العهد المكي، وكان أبو بَكْرٍ الصديق أَوَّلُ مَنْ آمَنَ مِنْ الرِّجَالِ, وكانت خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ مِنَ النِّسَاءِ, وَوَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ أوَّلَ من آمن مَنْ الشُّيُوخِ، وكان علي ابنَ أبي طالب أوّلَ من آمنَ من الصبيان، وهو ابن ثمانِ سنين، وزيدٌ بن حارثة أوّلَ مَنْ آمن من الموالي، وبلال أوَّلَ من آمن من الأرقاء ﭬ.

نشط أبو بكر الصديق ﭬ في الدعوة إلى الإسلام، وكان رجلاً مألوفاً مُحبَّباً سهلاً، ذا خُلقٍ معروف، فجعل يدعو من يثق به من قومه ممَّنْ يتردَّدُ ويجلسُ إليه، لعلمهِ وتجارتِه، وحُسْنَ مجالستهِ، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان الأمويّ، والزبيرُ بن العوام الأُسديّ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص الزهريان، وطلحة بن عبيد الله التيميّ.

المرحلة الثانية: مرحلة الجهر بالدعوة

ولمّا نزلَ قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾. سورة الشعراء انتهى العهدُ السريّ من الدعوة، فأعلن صلّى اللهُ عليه وسلم الدعوة، وصعد الصفا فنادى: واصباحاه. فلما اجتمعوا إليه قال: أرأيتكم لو أخبرتُكم أنَّ خيلاً بالوادي تريدُ أنْ تُغيرَ عليكم، أكنتُم مُصدقيّ؟ قالوا: نعم، ما جرَّبنا عليك إلّا صدقاً. قال: فإنّي نَذيرٌ لكم بين يدي عذابٌ شديد، فقال أبو لهب: تَّباً لك، سائر اليوم أَلِهذا جمعتنا؟ فأنزلَ اللهُ قوله تعالى:

﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾. المسد ولمّا نزلَ قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ... ﴾. الحجر: 94 صدعَ رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى، لا تَأْخذه في الله لومة لائم، فدعا إلى الله الكبير والصغير والحرَّ والعبد والذكر والأنثى، والأحمر والأسود والجنَّ والإنس، فلمّا صَدعَ بأمر اللهِ وصَرحَ لقومهِ بالدعوة وعاب دينهم اشتدَّ أذى المشركين له ولمَنْ استجاب لهُ من أصحابه، ونالوهم بأنواع الأذى، وهذه سُنَّةُ اللهِ عزَّ وجلَّ في خلقه كما قال تعالى : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ ... ﴾. فصلت: 43

موقف المشركين من الدعوة

عدد الحصص 2

الأهداف

1. أن يذكر الطالب أساليب المشركين في حربهم للدعوة.
2. أن يربط الطالب بين التشويه الإعلامي للدين في الماضي والحاضر.
3. أن يفهم الطالب أهميّة العقيدة والصبر عليها والتمسكّ بها.
4. أن يشرح الطالب الهجرة إلى الحبشة.

لمَّا بادئ رسول اللهِ ﷺ قَوْمَهُ بِالْإِسْلَامِ وَصدَعَ بَهِ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ، وَلَمْ يَرُدّوا عَلَيْهِ حَتّى ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ وَعَابَهَا، فلمّا فَعَلَ ذَلِك أَعْظَمُوهُ وَنَاكَرُوهُ، وَأَجْمَعُوا خِلَافَهُ وَعَدَاوَتَهُ، ومارسوا ألواناً من أساليب الأذى والاحتيال للقضاء على الدعوة، وصدّ الناس عنها، وقد اتخذت هذه المقاومة أشكالاً متنوعة منها:

1- **إيذاء النبي ﷺ:** فقد ورَدَ في الصحيحِ أنَّهُ (بَيْنَمَا رسول اللهِ ﷺ سَاجِدٌ وَحوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَا جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ رسول اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، فَقَالَ: " اللهُمَّ، عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةَ ابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ)[1].

2- **محاولةُ تشويه سمعة الرسول ﷺ:** ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن هشام من أنَّ "الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ اجْتَمَعَ إلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ ذَا سِـــنٍّ فِيهِمْ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنَّهُ قَدْ حَضَرَ هَذَا الْمَوْسِمُ، وَأَنَّ

(1) البخاري الحديث رقم (3185).

وُفُودَ الْعَرَبِ سَتَقْدَمُ عَلَيْكُمْ فِيهِ، وَقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هَذَا، فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْياً وَاحِداً، وَلَا تَخْتَلِفُوا فَيُكَذِّبَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَيَرُدَّ قَوْلُكُمْ بَعْضُهُ بَعْضاً، قَالُوا: فَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، فَقُلْ وَأَقِمْ لَنَا رَأْياً نَقُولُ بِهِ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فَقُولُوا أَسْمَعْ، قَالُوا: نَقُولُ كَاهِنٌ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا الْكُهَّانَ فَمَا هُوَ بِزَمْزَمَةِ الْكَاهِنِ وَلَا سَجْعِهِ، قَالُوا: فَنَقُولُ: مَجْنُونٌ، قَالَ: مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ. لَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ وَعَرَفْنَاهُ، فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ، وَلَا تَخَالُجِهِ، وَلَا وَسْوَسَتِهِ، قَالُوا: فَنَقُولُ: شَاعِرٌ، قَالَ: مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، لَقَدْ عَرَفْنَا الشِّعْرَ كُلَّهُ رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وَقَرِيضَهُ وَمَقْبُوضَهُ وَمَبْسُوطَهُ، فَمَا هُوَ بِالشِّعْرِ، قَالُوا: فَنَقُولُ: سَاحِرٌ، قَالَ: مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا السُّحَّارَ وَسِحْرَهُمْ، فَمَا هُوَ بِنَفْثِهِمْ وَلَا عَقْدِهِمْ، قَالُوا: فَمَا نَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَعَذِقٌ، وَإِنَّ فَرْعَهُ لَجُنَاةٌ– قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ لَغَدِقٌ وَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئاً إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ فِيهِ لَأَنْ تَقُولُوا سَاحِرٌ، جَاءَ بِقَوْلٍ هُوَ سِحْرٌ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَبِيهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ. فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلُوا يَجْلِسُونَ بِسُبُلِ النَّاسِ حِينَ قَدِمُوا الْمَوْسِمَ، لَا يَمُرُّ بِهِمْ أحد إِلَّا حَذَّرُوهُ إِيَّاهُ، وَذَكَرُوا لَهُمْ أَمْرَهُ. ". وهذا هو ديدن أهل الكفر في كلّ زمان ومكان وفي كل جاهلية قديمة وحديثة يكذبون على أهل التوحيد، ويشوّهون صورتهم في وسائل الإعلام والمحافل، لِيصدُّوا الناس عن دين الله.

3- الاستهزاء بالمؤمنين: وكان النبي ﷺ إذا جلس في المسجد جلس حوله المستضعفون من أصحابه مثل عمّار بن ياسر، وخَبّاب بن الأرتِّ، وصُهيب الرومّي، وبلال، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية، وأشباههم من المؤمنين، فإذا مرَّت بهم قريش استهزئوا بهم، وقال بعضهم لبعض: "هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ كَمَا تَرَوْنَ، أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا بِالْهُدَى وَالْحَقِّ! لَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهْ محمّد خَيْراً مَا سَبَقَنَا هَؤُلَاءِ إِلَيْهِ، وَمَا خَصَّهُمْ اللَّهُ بِهِ دُونَنَا" فَأَنْزَلَ

اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿52﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿53﴾ ﴾ الأنعام.

4- **تعذيب المؤمنين:** ولمّا ظهر الإسلام وَثَبَتْ كُلّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُعَذِّبُونَهُمْ، وَيَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، فَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَبِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَكَانُوا أهل بَيْتِ إِسْلَامٍ، إِذَا حَمِيَتْ الظَّهِيرَةُ، يُعَذِّبُونَهُمْ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ، وكان رسول اللَّهِ ﷺ يمَرُّ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، فيقول «أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ، وَآلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ»[1].

الأمر بالصبر والثبات:

ولم يؤمر المسلمون في بداية الدعوة وهم في مكَّة برد العدوان بل دُعوا إلى الصبر والثبات، فعَنْ أبي عبد اللَّه خبّاب بن الأرت رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النبي ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ المُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يَا رسول اللَّهِ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِأَمِشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ المِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ»[2].

(1) الحاكم في المستدرك الحديث رقم (5666).

(2) صحيح البخاري الحديث رقم(3852).

الهجرة إلى الحبشة

عَنْ أمّ المؤمنين أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مكَّة وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رسول اللهِ ﷺ وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ، وَإِنَّ رسول اللهِ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَكَانَ رسول اللهِ ﷺ فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَمِّهِ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مَا يَنَالُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رسول اللهِ ﷺ: "إنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكاً لَا يُظْلَمُ أحد عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجاً وَمَخْرَجاً مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ "، فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالاً حَتَّى اجْتَمَعْنَا وَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إلى خَيْرِ جَارٍ أَمِنًّا عَلَى دِينِنَا، وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْماً"[2]
وكان عدد من خرج من المسلمين إلى الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً ومن النساء تسع عشرة امرأة.

(2) البيهقي في السنن الكبرى: الحديث رقم (17734).

فشل المشركين في استرجاع المسلمين من أرض الحبشة:

لمَّا رأت قريش إنَّ المسلمين في الحبشة قد استقرُّوا وأمنوا, أجمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشيّ ليُخرجَ المسلمين من أرضهِ ويَردهم إلى المُشركين، إلا أنَّ محاولتهم فشِلت ولم يرض النجاشي تسليم المؤمنين.

إسلام النجاشي:

وقد جاء في الصحيح عن جابر بن عبدالله ﷺ ما يدلُّ على أنَّ النجاشيَّ ملك الحبشة كان قد أسلم، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قَالَ النبي ﷺ يوم موته: «قَدْ تُوُفِّيَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الحَبَشِ، فَهَلُمَّ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ»، قَالَ: فَصَفَفْنَا، فَصلّى النبي ﷺ عَلَيْهِ وَنَحْنُ مَعَهُ صُفُوفٌ"[2].

(2) البخاري الحديث رقم (1320).

حماية أبي طالب لرسول الله ﷺ

عدد الحصص (2)

الأهداف

1. أن يفهم الطالب أنَّ الله ناصر المؤمنين الموحدين بعد الابتلاءات.
2. أن يعدِّد الطالب أبرز أحداث عام الحزن.
3. أن يشرح الطالب حادثة الإسراء والمعراج.
4. أن يبين الطالب موقف أهل مكّة من حادثة الإسراء والمعراج.

روى أصحاب السير أنَّهُ لمَّا رأى المشركون إنَّ رسول الله ﷺ يتزايد أمره ويقوى، ورأوا ما صنع أبو طالب به، من حمايته فساوموه وطلبوا منه أن يطلب من ابن أخيه أن يكفَّ عن سبِّ آلهتهم، فاخبر أبو طالب ذلك للرسول ﷺ وقال له: "يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاؤونِي وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا، فَأَبْقِ علي وَعَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُحَمِّلْنِي مِنَ الأمر مَالا أُطِيقُ أَنَا وَلَا أَنْتَ، فَاكْفُفْ عَنْ قَوْمِكَ مَا يكْرهُونَ من قَوْمك. فَظَنَّ رسول اللَّهِ ﷺ أن قَدْ بَدَا لِعَمِّهِ فِيهِ، وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ، وَضَعُفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ، فَقَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: " يَا عَمِّ لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي مَا تَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِي طَلَبِهِ" ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رسول اللَّهِ ﷺ فَبَكَى. فلمّا وَلَّى قَالَ لَهُ حِينَ رَأَى مَا بَلَغَ الْأَمْرُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا ابْنَ أَخِي. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ امْضِ عَلَى أَمْرِكَ وَافْعل مَا أَحْبَبْتَ، فو الله لَا أسلّمك لشيء أَبَداً.

مقاطعة المشركين لبني هاشم :

ولمّا اصطفَّ بنو هاشم، مؤمنهم وكافرهم، على حماية رسول الله ﷺ، اجتمعت قريش وكتبوا صحيفة فيها عهود ومواثيق تقضي ألّا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلّموا رسول الله للقتل، وكتبوا صحيفة المقاطعة وعلقوها في الكعبة، فأمر أبو طالب بني هاشم أن يدخلوا شِعْبَه فلبثوا فيه ثلاث سنين. واشتدّ عليهم البلاء وقطع المشركون عنهم الأسواق. فلا يتركون طعاماً يدخل مكَّة، ولا بيعاً إلّا بادروا فاشتروه، ومنعُوا أن يصل شيء منه إلى بني هاشم، حتى كان يسمع أصوات نسائهم يتضاغون من وراء الشِّعْب من الجوع. كما اشتدَّ المشركون على من أسلم ممّن لم يدخل الشعب، فعظمت الفتنة وزلزل المسلمون زلزالاً شديداً.

نقض المقاطعة:

في سنة عشرة من البعثة حدث نقضٌ للصحيفة, وذلك أنّ قريشاً كانوا بين راضٍ لهذا الميثاق وكاره لهُ, فسعى في نقض الصحيفة مَنْ كان كارهاً لها, وبعد كلامٍ دار بين القوم حول نقض الصحيفة قام أحدهم إلى الصحيفة ليشقَّها فوجدَ الأرضة[1], قد أكلتها إلّا " باسمك اللهمَّ " وما كان فيها من اسم الله فإنها لم تأكلهُ وتمَّ نقض الصحيفة وخرج رسول الله ﷺ , ومَنْ معه من الشِعب.

(1) الأرضة : دُويبة (دودة) بيضاء صغيرة الحجم تأكل الخشب ونحوه.

عام الحزن:

عام الحُزن هو السنة العاشرة من البعثة النبويَّة، وسُمّي بعام الحزن لكثرة ما أصاب الرسول ﷺ فيه من الهموم والأحزان، ومن أشد ما حدث في هذا العام من الأحداث:

1- موت أُمِّ المؤمنين خديجة الزوج الحنون للرسول ﷺ، التي صدّقته حين كذّبه الناس، وواسته حين اتّهمه الناس.

2- موت عمّه أبي طالب، وذلك بعد نحو شهر من وفاة أُمِّ المؤمنين خديجة، وكان أبو طالب رغم شركه حامياً لابن أخيه رسول الله ﷺ.

3- اشتداد البلاء على رسول اللَّه ﷺ فنالت قريش من رسول الله ﷺ ما لم يمكنها نيله في حياة أبي طالب. واشتَّد الأمرُ عليه حتى كانوا ينثرون التّراب على رأسه وهو سائر، ويضعون أوساخ الشاة عليه في صلاته، وتعلّقت به كفّار قريش مرّة يتجاذبونه ويقولون له: "أنت الذي تريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحدًا؟" فما تقدم أحد من المسلمين حتى يخلّصه منهم لِمَا هم عليه من الضعف إلّا أبو بكر فإنَّه تقدم وقال: "أتقتلون رجلاً أن يقول: ربِّي الله؟!".

المرحلة الثالثة: مرحلة البحث عن مكان للدعوة خارج مكة

وقد استمرَّت هذه المرحلة من أواخر السنة العاشرة من البعثة حين خرج إلى الطائف وإلى هجرته ﷺ إلى المدينة.

خروج النبي ﷺ إلى الطائف:

ولما اشتدَّ البلاء من قريش على رسول اللَّه ﷺ بعد موت عمه خرج إلى الطائف، رجاء أن يجد من أهل الطائف من يؤونهِ وينصُرونه على قومه ويمنعه منهم حتى يبلِّغ رسالة ربِّه. فأقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرافهم إلّا كلّمهُ فدعاهم إلى اللَّه عز وجل، فلم يرَ من يؤويه ولم يرَ ناصراً، وآذوه أشدَّ الأذى، ونالوا منه ما لم ينل منه قومه. فقالوا: "اخرج من بلدنا" وأغروا به سفهاءهم، وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه هي أشدُّ وقعاً من الحجارة. حتى دميت قدماه وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شجاج في رأسه، فانصرف إلى مكَّة محزوناً، ودخل في جوار المطعم بن عدي.

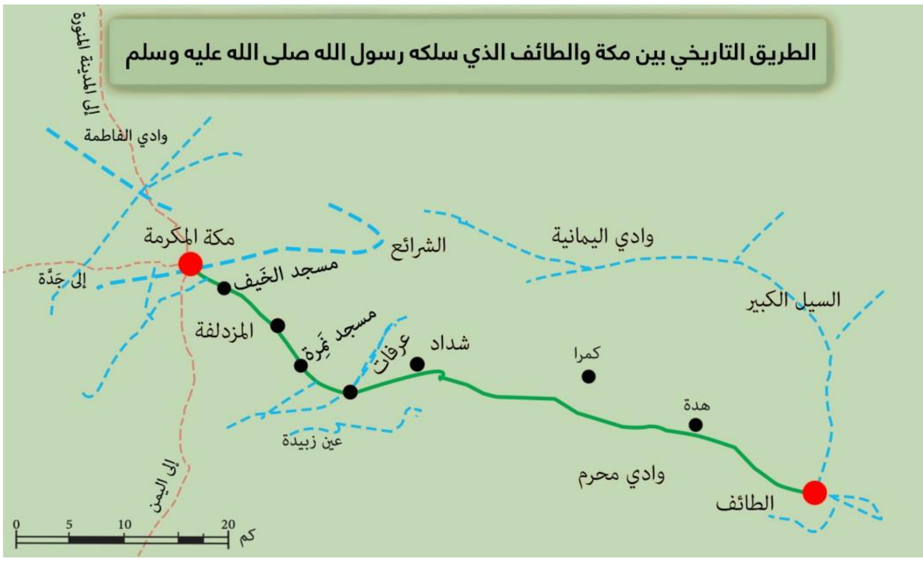

الإسراء والمعراج :

بعد أن رجع النبي ﷺ من الطائف ولاقى ما لاقى من الأذى، أراد الله سبحانه أن يخفف من أحزان نبيهِ ومعاناته، بسبب تكذيب قومه إيّاه وإيذائه ومن اتبعه من المسلمين، فكانت حادثة الإسراء والمعراج, حدثت قبل الهجرة بسنة تقريباً.

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾. سورة الإسراء

- **الإسراء**: لغةً تعني المسير ليلاً، وإذا أُطلقت فالمعنى ينصرفُ إلى إسراء النبي ﷺ بشخصه في اليقظة على الصحيح، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، راكباً على البُراق، صاحبه جبريل عليه السلام، فنزل في المسجد الأقصى، وصلَّى بالأنبياء إماماً، وربط البُراق بحلقة باب المسجد.
- **البراق**: وهو اسم الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة المعراج.
- **المعراج**: لغة السُّلَّم, وَمِنْهُ لَيْلَةُ المِعْرَاج التي حدثت للرسول ﷺ بعد الإسراء مباشرة، حيث عُرِجَ به إلى السماوات واحدة بعد واحدة، فرأى إخوانه الأنبياء عليهم السلام وأرواح السعداء والأشقياء. ووصل به جبريل عليه السلام إلى سدرة المنتهى. ثم رُفِعَ إلى البيت المعمور. فرأى هناك جبريل في صورته له ستمائة جناح. وكلَّمَهُ ربُّه وأعطاهُ ما أعطاهُ. وأعطاهُ الصلاة. فكانت قُرَّةَ عين رسول اللَّه ﷺ. وكان ذلك كلّه بجسدِهِ وروحه جميعاً، ثم عاد من السماء إلى بيت المقدس ثم إلى مكّة قبل الصبح.

موقف أهل مكة من حادثة الإسراء:

لمَّا أصبحَ رسول الله ﷺ في مكَّة غدا على قريش فاخبرهم بخبر الإسراء والمعراج، فتباينت المواقف وردود الأفعال:

1- موقف المشركين: كذّب المشركون خبر الإسراء والمعراج، واستندوا إلى عقولهم في تكذيب هذا الخبر فقالوا "وَاَللَّهِ إنَّ الْعِيرَ لَتُطْرَدُ، شَهْراً مِنْ مكَّة إلى الشَّامِ مُدْبِرَةً، وَشَهْراً مُقْبِلَةً، أَفَيَذْهَبُ ذَلِكَ محمّد فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَرْجِعُ إلى مكّة!".

2- ارتداد بعض المسلمين: وكان الإسراء والمعراج فتنة لضعاف الإيمان فلم يثبتوا، فَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ. وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴿60﴾ ﴾. سورة الإسراء.

3- تصديق أبي بكر رضي اله عنه: وكان الإسراء والمعراج هدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق من المؤمنين الأوائل، كابي بكرٍ الصديق رضي الله عنه. قال ابن هشام "وَذَهَبَ النَّاسُ إلى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا لَهُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي صَاحِبِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَصَلَّى فِيهِ وَرَجَعَ إلى مَكَّةَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: إنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، فَقَالُوا بَلَى، هَا هُوَ ذَاكَ فِي الْمَسْجِدِ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاَللَّهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ من ذَلِك! فو الله إنَّهُ لَيُخْبِرُنِي أَنَّ الْخَبَرَ لَيَأْتِيهِ (مِنْ اللَّهِ) مِنْ السَّمَاءِ إلى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحَدَّثْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنَّكَ جِئْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَصِفْهُ لِي، فَإِنِّي قَدْ جِئْتُهُ- قَالَ الْحَسَنُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَرُفِعَ لِي حَتَّى نَظَرْتُ إلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصِفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ، وَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، كَلَمَّا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئاً، قَالَ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، حَتَّى (إذَا) انْتَهَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَيَوْمَئِذٍ سَمَّاهُ الصِّدِّيق.

بيعة العقبة الأولى

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يميّز الطالب بين بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية.
2. أن يفهم الطالب أنَّ من تبع هذا الدين فقد تعاديه الدنيا.

كان النبي ﷺ يوافي الموسم كلَّ عام يتبع الحجَّاج في منازلهم يدعوهم إلى اللَّه. وكانت الأنصار تحجُّ كغيرها من العرب، فلما رأى الأنصار رسول اللَّه ﷺ يدعو الناس إلى اللَّه، وتأمَّلوا أحواله، قال بعضهم لبعض: "تعلمون واللَّه يا قوم إنَّ هذا هو النبي الذي توعَّدكم به اليهود. فلا يسبقنَّكم إليه". فذهب ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج إلى رسول الله فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا. ثم رجعوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام. فنشأ الإسلام فيها، حتى لم تبقَ دار إلّا ودخلها. فلما كان العام المقبل جاء منهم اثنا عشر رجلاً (عشرة من الخزرج واثنان من الأوس) وهم النقباء الذين اختارهم الأوس والخزرج نقباء عليهم بطلب من النبي ﷺ وأقرَّهم على ذلك، فلقَوهُ صلّى الله عليه وسلم بالعقبة, وبايعوه بيعة العقبة الأولى.

قال ابن هشام "فلمّا انْصَرَفَ عَنْهُ الْقَوْمُ بَعَثَ رسول اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ مُصْعَبَ بْنَ عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ وَأَمَرَهُ أن يُقْرِئَهُمْ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمَهُمْ الْإِسْلَامَ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، فَكَانَ يُسَمَّى الْمُقْرِئَ بِالْمَدِينَةِ مُصْعَبٌ".

بنود بيعة العقبة الأولى:

عن عبادة بن الصــامت الخزرجِّي، وكان أحد النقباء، قال: قال رســول اللَّهِ ﷺ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ليلة العقبة: «بَايِعُونِي عَلَى أن لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُــوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلى اللَّهِ، إن شـاء عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَـاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ"[1] وتُسمَّى كذلك ببيعة النساء لأنَّها ليس فيها جهاد.

بيعة العقبة الثانية

لمَّا اقترب موعد الحجِّ من العام التالي لبيعة العقبة الأولى كان الإســلام قد انتشــر في أهل المدينة، فلم تبقَ دار من دور المدينة إلَّا ودخلها الإســلام، ثم ســار عددٌ غفير من الأوس والخزرج إلى الحج لتأدية المنســك، وحبَّاً للقاء رســول الله ﷺ، فلما وصــلوا إلى منى، وفي ثاني أيام التشــريق وَاعَدُوا لقاء رســول الله ﷺ في الشِّــعْب المجاور للعقبة. فلما مضــى ثلث الليل خرجوا للميعاد حتى اجتمع عنده من رجلٍ ورجلين ومعه عمُّهُ العباس، وهو يومئذ على دين قومه، ولكنه أحبَّ أن يحضــــر أمر ابن أخيه ويتوثَّق له. فلمّا التقى أهل المدينة برســول الله ﷺ قالوا: تكلَّم يا رســول اللَّه وخذ لنفســك ولربِّك ما شـــئت. فتكلَّم رســـول اللَّه ﷺ وقال «أبايعكم على أن تمنعوني – إذا قَدِمْتُ عليكم – ممَّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ولكم الجنَّة».

(1) البخاري، الحديث رقم(18).

بيعة الأنصار وموقف أبي الهيثم بن التيهان:

قال أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ: "يَا رســـول اللهِ إنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ حِبَالاً – وَالْحِبَالُ: الْحَلِفُ وَالْمَوَاثِيقُ – فَلَعَلَّنَا نَقْطَعُهَا ثُمَّ تَرْجِعِ إلى قَوْمِكَ وَقَدْ قَطَعْنَا الْحِبَالَ وَحَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ، فَضَحِكَ رسول اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: «الدَّمُ الدَّمُ، الْهَدْمُ الْهَدْمُ»، فلما رَضِـيَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِمَا رَجَعَ إِلَيْهِ رســـول اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ أَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ هَذَا رسـول اللهِ ﷺ ، أَشْـهَدُ أَنَّهُ لَصَـادِقٌ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ فِي حَرَمِ اللهِ وَأَمْنِهِ وَبَيْنَ ظَهْرَيْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ تُخْرِجُوهُ بَرَتْكُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَذَهَابِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، فَادْعُوهُ إلى أَرْضِـــكُمْ، فَإِنَّهُ رســـول اللهِ ﷺ حَقّاً، وَإِنْ خِفْتُمْ خِذْلَاناً فَمِنَ الْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: قَبِلْنَا عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُـولِهِ مَا أَعْطَانَا، وَقَدْ أَعْطَيْنَاكَ مِنْ أَنْفُسِـنَا الَّذِي سَـأَلْتَنَا يَا رســول اللهِ فَخَلِّ بَيْنَنَا يَا أَبَا الْهَيْثَمِ وَبَيْنَ رسـول اللهِ ﷺ ، فَلْنُبَايِعْهُ، فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ، ثُمَّ تَبَايَعُوا كُلُّهُمْ"(1).

(1) المعجم الكبير للطبراني الحديث رقم (566).

الهجرة إلى المدينة

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يعرِّف الطالب الهجرة.
2. أن يحدِّد الطالب مقاصد الهجرة.
3. أن يفهم الطالب أَنَّ الله مَع الصابرين والصادقين.

معنى الهجرة:

الهجرة أصلُها من الهَجر ضِدَّ الوصل، ثمَّ غلب معناها على الخروج من أرض إلى أرض. وفي الشرع ينصرف معناها إلى الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان، فكل منْ ترك دار الكفر ولحق بدار الإسلام فهو مُهاجِر، كما هاجر الصحابة من مكَّة إلى المدينة. والهجرة غير مقيّدة بزمان، فكلُّ مسلمٍ مقيم في دار الكفر في أَيِّ زمان، فواجبٌ عليه الهجرة إلى دار الإسلام أينما كانت.

المقصد الشرعي من الهجرة:

والهجرة في معناها الشرعي تحقِّقُ عدداً من المقاصد منها:

1. **إقامة الدولة الإسلامية التي تحمي الدين، وتُقيم الحدود، وتجاهد في سبيل الله، وتكون المأوى الذي يقصده جميع المسلمين في الأرض.**
2. **إقامة المجتمع الإسلامي الذي تكون الرابطة بين أعضائهِ على أساس العقيدة دون أي رابطة أو صلة أُخرى.**
3. **توفير الحماية للمسلمين من الاضطهاد والتضييق، وتمكينهم من إقامة شرع الله في الأرض دون أيِّ خوف.**

4. **تكوينُ قاعدةٍ إسلامية لجمع المجاهدين وتهيئة الجيوش لنشر الإسلام في الأرض.**

الإذن بالهجرة إلى المدينة:

أذنَ رسول اللَّه ﷺ للمسلمين في الهجرة إلى المدينة فبادروا إليها. فَخَرَجُوا أرسالاً، يتبع بعضهم بعضاً. ولم يبقَ منهم بمكَّة أحد إلَّا رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر وعلي رضي الله عنه ، ومن احتبسه المشركون كَرْهَاً. وأعدَّ رسول اللَّه ﷺ جهازَهُ ينتظر متى يُؤمَرُ بالخروج. كما أعدَّ أبو بكر رضي الله عنه جهازَهُ.

تآمر قريش بدار الندوة على قتل رسولِ الله ﷺ:

خاف المُشركون خروج رسول اللَّه ﷺ، فيشتدُّ أمرهُ عليهم. فاجتمعوا في دار الندوة. واتفقوا على أَن يأخذوا من كلِّ قبيلة من قريش غلاماً جلداً. ثم يضربون رسول الله ﷺ ضربة رجل واحد، فيتفرقُ دمُهُ في القبائل. فجاء جبريل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بذلك. وأمره أَلَّا ينام في مضجعِهِ تلك الليلة. وأمر صلّى اللَّه عليه وسلم علياً أَن يبيتَ تلك الليلة على فراشه.

خروج أبي بكر مع رسول الله ﷺ إلى الهجرة:

ثم ذهب رسول اللَّه ﷺ إلى أبي بكر في ساعة لم يكن يأتيه فيها وقال: "أَنَّ اللَّه قد أذن لي في الخروج". فخرجا من خوخة في بيت أبي بكر ليلاً. فمضيا إلى غار ثور. وكانا قد استأجرا عبد اللَّه بن أُريقط الليثيِّ وكان هادياً ماهراً – وكان على دين قومه– وأمّناه على ذلك وسلَّما إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعدَ ثلاث.

صحبة أبي بكر مع النبي ﷺ في الغار:

جدَّت قريش في طلب رسول الله ﷺ، فأخذوا معهم القافلة حتى انتهوا إلى باب الغار. فوقفوا عليه. فقال أبو بكر رضي الله عنه «يا رسول اللَّه لو أَن أحدَهم نظر إلى ما تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنُّكَ باثنين اللَّه ثالثُهما؟ لا تحزنْ إنَّ اللَّهَ معنا» وكانا يسمعانِ كلامَهم إلَّا أَن اللَّهَ عمى عليهم أمرهما. ومكثا في الغار ثلاثاً. حتى خمدَتْ نارُ الطلب. فجاءهما ابن أُريقط بالراحلتين فارتحلا، حتى وصلا إلى المدينة، وقد أشار الله سبحانه إلى هذه الحادثة بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) ﴾.

سورة التوبة

السيرة النبويَّة في العهد المدني

عدد الحصص 2

الأهداف

1. أن يحدِّد الطالب زمن العهد النبويِّ المدنيِّ .
2. أن يعدِّد الطالب أهم خصائص هذا العهد.
3. أن يعلم الطالب أن وجود المنافقين في كلِّ زمان هو أمرٌ طبيعّي.
4. أن يذكر الطالب وظائف المسجد.
5. أن يشرح الطالب المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين.
6. أن يعدِّد الطالب أهم بنود صحيفة المدينة.
7. أن يعدِّد الطالب مواقف الناس من تحويل القبلة.

خصائص العهد المدني:

يبدأ العهدُ المدني باستقرارِ المسلمين في المدينة المنورة بعد الهجرة إليها، ودام لِمَا يقربُ من العشر سنوات إلى حين انتهاء عهد النبوَّة بوفاة الرسول ﷺ. وقد تميَّز هذا الطور من السيرة النبويَّة بميِّزات وخصائص ميَّزتها عن العهد المكي، ومن أهم هذه الخصائص:

1- **بروز عالميَّة الدعوة:** كان رسول الله ﷺ مرسلاً إلى الناس كافة. فقد قال ﷺ "كَانَ النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً"[1]. وقد أخذَتْ عالميةُ الدعوة الإسلامية تخرج من حدود مكَّة وتأخذ طريقها إلى أمم وشعوبِ العالم خلال العهد المدني، ولذلك أرسلَ النبي ﷺ الكتب إلى الملوك والأمراء والرؤساء، داعياً إيَّاهم إلى الدخول في الإسلام، وكانت عالميَّة الإسلام من بين الحِكَمِ الربانيَّة في تشريع الجهاد.

(1) صحيح البخاري الحديث رقم (438).

2- تشريع القتال: شهدَ العصرُ المدنيّ تشريعَ الجهاد وكثرةِ السرايا والغزوات، لأنَّ من لوازم عموم بعثتِهِ صلَّى الله عليه وسلم مقاتلةُ المشركينَ كافةً، قال تعالى ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ ﴾. سورة التوبة وقال رسول اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ محمّداً رسول اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»[1].

3- عهد التشريع: كان العهدُ المدنيُّ عهدَ تشريعٍ، فبعد أنْ رَسَخَ الإيمانُ في القلوب، وأصبح للإسلام سلطانٌ، أصبحتِ النفوسُ مُهيأةً لتلقِّ التشريعِ، ومعظمِ التشريعاتِ التفصيليَّةِ والأحكامِ العمليَّة في الحلال والحرام، والعبادات والمعاملات والحدود والجنائيات، والحروب والمعاهدات، شُرِعَتْ في العهد المدنِّي. قالتْ أُمُّ المؤمنين عائشة رضي اللهُ عنها: "إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلى الإسلام نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبداً، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبداً"[2].

4- ظهور المنافقين: المنافقون هم الذين يُظهِرُون الإسلام ويُبطِنُون الكفر، وقد برز المنافقون وظهروا في العهد المدني وذلك لمَّا صار للإسلام دولة وسلطان. وقد عمل المنافقون على محاربة الإسلام في السرِّ والخفية، وكان خطرُهم شديداً على الإسلام، وقد جاء القرآن المدني على ذكرِ العديد من صفاتهم التي تفضحهم.

(1) صحيح البخاري، الحديث رقم (25).

(2) البخاري الحديث رقم (4993).

أسس الدولة الإسلامية في العهد المدني

منذ أول يومٍ استقر فيه الرسولُ ﷺ في المدينة شرع بوضع أُسسِ الدولة الإسلامية، ومن أهم هذهِ الأُسس:

أولاً: بناء المسجد

لمَّا وصلَ رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة فرح المسلمون فرحاً شديداً. فلما أتى المدينة نزلَ في بني عمرو بن عوف وأسَّسَ مسجدَ قباء، المسجدُ الذي أُسِّسَ على التقوى، وهو أوَّلُ مسجدُ أُسِّسَ بعد النبوَّة. وصلَّى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته فسار ومعه الناس حتى بركت راحلته عند موضع المسجد النبويِّ، وكان لغلامين يتيمين، فدعا رسول الله ﷺ الغلامين وساومَهما على الموضع ليتَّخذه مسجداً، فأبى الغلامان وقَالاَ: " لاَ، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رسُولَ اللَّهِ" فأبى رسول اللهِ أَن يقبلَهُ منهما هبَةً، وابتاعه منهما، ثم شرع في بناءِ المسجد على الموضع ومعهُ الصحابةُ رضوان الله تعالى عنهم.

من وظائف المسجد:

لم يكن المسجد على عهد الرسول ﷺ مكاناً لأداءِ الصلاة فحسب، وإنما كان موضعاً تقامُ فيه الكثيرُ من مهامِ الدولة ووظائفها، فقد كان المسجد موضعاً للتعليم، يتعلَّمُ فيه الصحابة القرآن الكريمَ وأمورَ دينهم من عندِ الرسول ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يفصلُ بينَ المتخاصمينَ في المسجد، وكان المسجدُ مركزاً لقيادة الجيوش، منه تبعثُ الجيوشُ، وفيه تعقدُ الألويةُ للأمراء. فضلاً عن العديد من المهامِّ التي كانت تتم في المسجد، وإنَّما جاءَ النهيُّ عن البيعِ والشراءِ في المسجد، وعن نِشدانِ الضالّةِ فيه.

ثانياً: المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين

المؤاخاةُ هي أن يتعاقدَ الرجلان على التناصر والمواساة حتى يصيرا كالأخوين نسباً. وقد حدثت المؤاخاةُ خلال السنةَ الأُولى من العهد المدنيِّ بين المهاجرينَ والأنصار، فبعد أن نزل النبي ﷺ بالمدينةِ مع المهاجرين، آخى بينَ المهاجرين والأنصار على المواساة والحقِّ، فجعل لكلِّ رجلٍ من المهاجرين رجلاً أخاً له من الأنصار، فتوارثَ المتآخونَ منهم بتلكَ المؤاخاة زماناً كما يرثُ الإخوة، فكانوا يتوارثون بذلك دونَ الأقرباء، ومازالَ العملُ بالمؤاخاة جارياً حتى نُسِخَ بعدَ معركة بدر في قوله تعالى: ﴿...وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ ...﴾. الأحزاب: 6 فالمرادُ بأولي الأرحام: الإخوة الحقيقيون. فبيَّنَتْ الآيةُ أن أُولي الأرحام بعضُهم أَولى ببعضٍ في الميراث من ولايةِ المتآخين من المهاجرين والأنصار.

الغرض من المؤاخاة:

حقَّقَت المؤاخاة عدداً من الأهداف، فقد خفَّفَتْ من معاناةِ المهاجرين بعد أن خرجوا مهاجرين من مكَّة، تاركين أموالهم وديارهم وأهليهم، قال السهيلِّي "آخَى رسول اللهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حِينَ نَزَلُوا الْمَدِينَةَ، لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ وَحْشَةَ الْغُرْبَةِ وَيُؤْنِسَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ وَيَشُدّ أَزْرَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ". لأنَّ الأخوةَ في اللهِ من أسبابِ الوقوفِ بوجهِ المحن ومن أسباب تماسُكِ المسلمينَ وقوتهم، فأُبْدِلَتْ رابطة الدَّم وعصبية القبيلة برابطة الإسلام، فضربَ الأنصار إزاءَ هذهِ الحالةِ أجملَ صورِ البذلِ والعطاءِ، فكان الأنصاريُّ يشاطرُ أخاهُ المُهاجرَ دارهُ ومالَهُ وهو بذلك طيِّبُ النفسِ قريرُ العين. وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على موقفِ الأنصار بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ سورة الحشر .

ثالثا: صحيفة المدينة

لمّا قدم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينة كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ودعا إليه اليهود وعاهدهم. وقد تضمن هذا الكتاب عددًا من البنود منها:

1- إنَّ المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس.
2- لا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر مؤمن كافراً على مؤمن.
3- وإنَّ ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.
4- وإنَّ سِلْمَ المؤمنين واحدة، لا يُسَالَمُ مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.
5- وإنَّ أهل المدينة مهما اختلفوا في شيء فإن مردّه إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ.
6- وإنَّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأنَّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأنَّ بينهم النصح والنصيحة، والبرّ دون الإثم.
7- وإنَّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
8- وإنَّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث "أمر منكر" أو اشتجار يخاف فساده فإن مردّه إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ.

رابعا: تحويل القبلة

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى

الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿144﴾ ﴾ سورة البقرة . فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ" [1].

تباين المواقف من تحويل القبلة:

أشار أبن القيم إلى أنَّ تحويل القبلة ضم حِكَماً عَظِيمَة، وَمِحْنَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، فكشفت عن تباينت المواقف قال تعالى: ﴿ ...وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ ... ﴾ سورة البقرة:143.

1. موقف المسلمين: فقد آمن المسلمون بأمر الله في تحويل القبلة إلى المسجد الحرام، وقالوا: ﴿ ...ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ... ﴾ سورة آل عمران:7 وَهُمُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، وَلَمْ تَكُنْ كَبِيرَةً عَلَيْهِمْ.
2. موقف المشركين: وقال المشركون: "كَمَا رَجَعَ إِلَى قِبْلَتِنَا يُوشِكُ أَن يَرْجِعَ إِلَى دِينِنَا وَمَا رَجَعَ إِلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ الْحَقُّ".
3. موقف اليهود: وَأَمَّا اليهود، فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله.
4. موقف المنافقين: قال المنافقون: "ما يدري أَيْنَ يَتَوَجَّهُ إِن كَانَتِ الْأُولَى حَقّاً فَقَدْ تَرَكَهَا، وَإِن كَانَتِ الثَّانِيَةُ هِيَ الْحَقَّ، فَقَدْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ".
5. موقف السُّفَهَاءِ مِنَ الناس: كثرت أقاويل أهل السفه من الناس، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿142﴾ ﴾. سورة البقرة

(1) البخاري، الحديث رقم (399).

مراحل تشريع القتال

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يذكَر الطالب مراحل تشريع القتال.
2. ان يفرِّق الطالبُ بين الغزوة والسريَّة.
3. أن يذكر الطالب أولَّ سريَّة وأوَّلَ غزوةٍ في الإسلام.

الإذن بالقتال:

كان العهد المكي عهد بناء للعقيدة، ولم يكن فيه تشـــريع ولا جهاد، واللَّه يأمر رسـوله والمؤمنين بالكف والصـبر، فلمّا أصـبح للمسـلمين دولة في المدينة وقويت الشـوكة. أذن الله لهم في القتال، وقد اتخذ الإذن بالقتال مراحل عدة وهي:

1. المرحلة الأولى: مرحلة الإذن بالقتال من غير أن يفرض: كان ذلك في بداية العهد المدني لما قويت شوكة المسلمين، حينئذٍ أذن الله سبحانه للمسـلمين في القتال، ولم يفرضـه عليهم، وذلك بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُـلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَـدِيرٌ ٣٩﴾ سورة الحج.
2. المرحلة الثانية: مرحلة فرض القتال على من قاتل المســلمين دون من لم يقـاتلهم: وكـان ذلـك بقولـه تعـالى: ﴿وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْـتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْـتَدِينَ ١٩٠﴾. سورة البقرة
3. المرحـلة الثـالثـة: مرحـلة فرض قتـال الكفـار كـافـة حتى يعبـد الله وحده لا شـــريك له: قال تعالى: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا

يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿29﴾ سورة التوبة. **وهذه الآية تسمّى آية السيف وهي من آخر ما نزل من القران، وهي ناسخة لما قبلها من مراحل الجهاد.**

وقد لخص ابن القيم مراحل الجهاد، فأشار إلى أنَّ الجهاد " كَانَ مُحَرَّماً، ثُمَّ مَأْذُوناً بِهِ، ثُمَّ مَأْمُوراً بِهِ لِمَنْ بَدَأَهُمْ بِالْقِتَالِ، ثُمَّ مَأْمُوراً بِهِ لِجَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ، إِمَّا فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى أحد الْقَوْلَيْنِ، أَوْ فَرْضُ كِفَايَةٍ عَلَى الْمَشْهُورِ "

بدأ السرايا والغزوات

اصطلح الرواةُ وأصحاب السّير على أنَّ الغزوةَ: هي الحرب التي يحضرها رسول اللَّه ﷺ بنفسه. وأمّا البعث أو السرية: فإنه يرسل فيها طائفة من أصحابه صلّى اللَّه عليه وسلّم. وقد كَثُرَتِ السرايا والغزوات بعدَ أن نزلَ الإذنُ بالقتال، فقد ابتدأَتِ السرايا وكانَتْ تضمُّ عدداً من المجاهدين يخرجون من المدينة يعترضون قوافل قريش المتَّجِهة إلى الشام.

أول سرية في الإسلام:

أوَّلُ لواء عقده رسول اللَّه ﷺ لواء حمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان في السنة الأولى من الهجرة، بعثه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين خاصة لإعتراض عيْرٍ لقريش جاءَت من الشام، ثم تتابعت بعدها السرايا.

أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ:

وكانت أوَّلُ غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه هي (غزوة الأبواء)، إذ خرج في المهاجرين خاصةً يعترض عيراً لقريش فلم يلقَ كيداً. وتتابَعتْ بعدها الغزواتُ التي خرج فيها رسول الله ﷺ.

غزوة بدر الكبرى يوم الفرقان
في رمضان من السنة الثانية للهجرة

عدد الحصص 2

الأهداف

1. أن يذكر الطالبُ المواقف المختلفة من معركة بدر.
2. أن يذكر الطالبُ صورَ مدد الله المسلمين في المعركة.
3. أن يربط الطالب بين التوكُّل والإيمان والنصر وليس العددَ والعُدَّة.
4. أن يفهم الطالب أنَّ من واجباتِ الجيشِ الإسلامي هو إرهابُ الكفَّار وإرعابهم.
5. أن يدرك الطالب أنَّ قتل الأسرى ضرورة عند الحاجة واقتضاء المصلحة.
6. أن الجهاد في سبيل الله ليس مقصوراً على دفع العدوان وإنما شرع لأقامت حكم الله وغزو الكفار وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادةِ الله الواحد الأحد

الخروج لطلب قافلة قريش:

لمَّا بلغَ رسولَ اللَّه ﷺ خبر قافلة قريش مقبلةً من الشام مع أبي سفيان فيها أموالهم، فخرج إليها في ثلاثمائة وبضعة عشر صحابياً. ولم يكن معهم من الخيل إلّا فَرسان وسبعون بعيراً. وبلغ أبا سفيان خبر خروج المسلمين فبعث إلى مكَّة مستصرخاً قريشاً بالنفير إلى قافلتهم، فاستنفروا يريدون إنقاذها. وبعد أن فرَّ أبو سفيان بالقافلة إلى ساحل البحر كتب إلى قريش أن ارجعوا فإنَّكم إنَّما خرجتم لتحرزوا عيركم. فأتاهم الخبرُ فهمُّوا بالرجوع. فقال أبو جهل: "واللَّه لا نرجعُ حتى نقدم بدراً فنقيمَ بها نطعم من حضرنا ونَسقي الخمر وتعزف علينا القيان. وتسمع بنا العرب. فلا تزالُ تهابنا أبداً وتخافنا".

موقف المسلمين من الدخول في المعركة:

1- **موقف المهاجرين والأنصار:** لمَّا بلغ رسول اللَّه ﷺ خروجَ قريش استشار أصحابه, فتكلَّم المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم ثانياً, فتكلَّم المهاجرون. ثم ثالثاً. فعلمَتِ الأنصار أَنَّ رسولَ اللَّه إنَّما يعنيهم، فقال سعدُ بن معاذ: "كأنَّكَ تَعْرِضُ بنا يا رسولَ اللَّه، وكأنك تخشى أن تكون الأنصار ترى عليهم ألَّا ينصروك إلَّا في ديارهم, وإنِّي أقولُ عن الأنصار وأجيبُ عنهم, فامضِ بنا حيثُ شئْتَ وصِلْ حبلَ مَنْ شئْتَ واقطعْ حبلَ مَنْ شئْتَ وخُذْ من أموالِنا ما شئْتَ. وأعطِنا ما شئْتَ, وما أخذتَ منها كان أحبَّ إلينا ممَّا تركْتَ. فو اللَّهِ لئن سرْتَ بنا حتى تبلغَ البَرْك من غُمدان لنَسيرَنَّ معك و واللَّه لئنِ استعرضت بنا هذا البحرَ لخُضناهُ معك" فأشرق وجهُ رسولَ اللَّه ﷺ بما سمعَ منهم, وقال: «سيروا وأبشروا فإنَّ اللَّهَ وعدني إحدى الطائفتين. وإني قد رأيْتُ مصارعَ القوم».

2- كُرْهُ بعضِ الصحابة للقتال: قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾. سورة الأنفال فقد كان خروج بعض الصحابة طمعاً في الغنيمة التي مع القافلة (غير ذات الشوكة) فلما تأكَّد لهم فرار أبي سفيان بالقافلة، وتحقَّقَ لهم مسيرهم لملاقاة جيش المشركين، صاحب الشوكة، كرهوا ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧﴾. سورة الأنفال.

3- موقف المنافقين: ولمّا رَأَى الْمُنَافِقُونَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ قِلَّةَ المسلمين، وَكَثْرَةَ أَعْدَائِهِم، ظَنُّوا أَنَّ الغلبةَ بالكَثْرة،

قال تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٤٩﴾. سورة الأنفال فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ النَّصْرَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ لا بالكثرة ولا بالعدد، وأنَّهُ عزيزٌ لا يُغْلَبُ حكيمٌ يَنْصُرُ المستحِقَّ وإنْ كان ضعيفاً.

نزول مدد الله على المؤمنين:

في معركة بدر أمدَّ الله المؤمنين بالعون والمدد، وقد كان هذا المددُ على صور عدة منها:

1- نزول الملائكة لنصرة المؤمنين: فعن عُمر بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رسول اللهِ ﷺ إلى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْه، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إن تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أهل الإسلام لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادّاً يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ

الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الأنفال, **فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ" (1).**

2- **تقليل عدد المشركين في أعين المسلمين: قال تعالى:** ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾.الأنفال, **قال ابن كثير: " قَالَ مُجَاهِدٌ: أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ فِي مَنَامِهِ. قَلِيلاً فَأَخْبَرَ النبي ﷺ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ، فَكَانَ تَثْبِيتاً لَهُمْ. "**

3- **غشيان المؤمنين النعاس ونزول الماء عليهم: قال تعالى:** ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾.سورة الأنفال **قال ابن كثير: في التفسير"يَقُولُ تَعَالَى مُمْتَنًّا عَلَى عِبَادِهِ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّكِينَةِ والأَمَنَةِ، وَهُوَ النُّعَاسُ الَّذِي غَشِيَهُمْ وَهُمْ مستَلْئمو السِّلَاحِ فِي حَالِ هَمِّهم وغَمِّهِم، وَالنُّعَاسُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ دَلِيلٌ عَلَى الْأَمَانِ.**

انهزام المشركين:

لمَّا دنا العدوُّ قامَ رسول الله ﷺ فرتَّبَ جيشَ المسلمين وجعلهم صفوفاً، ولم يكن نظامُ الصفوف متبعاً في القتال عند العرب، ثم قام صلَّى اللَّه عليه وسلم فوعظَ

(1) رواه الامام مسلم، الحديث رقم (1763).

الناس. وذكَّرهم بما لهم في الصبر والثبات من النصر، وأَنَّ اللَّه قد أوجب الجنَّةَ لمن يستشهدُ في سبيلِهِ. فلمّا بدأَتِ الحربُ منحَ اللَّهُ المسلمين أكتافَ المشركين. فتناولوهم قتلاً وأسراً. فقتلوا سبعين وأسروا سبعين. وكان جملة من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً. رضي الله عنهم ، وكان من نتيجة المعركة فرار الشيطان وحزبه.

فرار الشيطان وجنوده:

وقد قاتلَ الشيطانُ إلى جانب المشركين، ثم نكص على عقبيه لمَّا رأى الملائكةَ تقاتل مع المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (48) ﴾. سورة الأنفال, وقد روى الطبري عن ابن عباس قال: "جاء إبليس يوم بدر في جُنْد من الشياطين، معه رأيته، في صورة رجل من بني مُدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم). فلما اصطفَّ الناس، أخذَ رسول الله ﷺ قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين، فولَّوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع. إبليس يده فولَّى مدبراً هو وشيعته، فقال الرجل: يا سُراقة، تزعم أنَّك لنا جار؟ قال: (إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب) ، وذلك حين رأى الملائكة .

"ثم ارتحل الرسولُ ﷺ معه الأسرى والمغانم ودخل المدينة مؤيَّداً منصوراً. قد خافه كلَّ عدوّ له بالمدينة. فأسلم بشر كثير من أهل المدينة، ودخل عبد اللَّه بن أبي رأس المنافقين وأصحابه في الإسلام.

أسرى بدر:

روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: "فلما أَسَرُوا الأُسَارَى، قَالَ رسول اللهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الأُسَارَى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَن تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلاَمِ، فَقَالَ رسول اللهِ ﷺ: مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ قُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رسول اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَن تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيّاً مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلاَنٍ نَسِيباً لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رسول اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فلما كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رسول اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رسول اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رسول اللهِ ﷺ: أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ علي أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ علي عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿67﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿68﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿69﴾ ﴾. [الأنفال], والكتابُ الذي سبقَ من الله هو قوله تعالى: ﴿ ...فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ... ﴾. [سورة محمد4] , قال الطبري في التفسير "لَوْلاَ قَضَاءٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَكُمْ أهل بَدْرٍ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِأَنَّ اللَّهَ مُحِلٌّ لَكُمُ الْغَنِيمَةَ، وَأَنَّ اللَّهَ قَضَى فِيمَا قَضَى أَنَّهُ لاَ يُضِلُّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ، وَأَنَّهُ لاَ يُعَذِّبُ أَحَداً شَهِدَ الْمَشْهَدَ الَّذِي شَهِدْتُمُوهُ بِبَدْرٍ مَعَ رسول اللَّهِ ﷺ نَاصِراً دِيْنَ اللَّهِ، لَنَالَكُمْ مِنَ اللَّهِ بِأَخْذِكُمُ الْغَنِيمَةَ وَالْفِدَاءَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ".

غزوة بني قينقاع (في شوال من السنة الثانية من الهجرة)

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يذكر الطالب سبب غزوة بني قينقاع.
2. أن يلاحظ الطالب خطورة المنافقين ونصرتهم للكفار.
3. أن يعلّل الطالب سببَ قتلِ الرسول ﷺ لكعب بن الأشرف.

سبب الغزوة:

وكان سببها أَنَّ المسلمين لمَّا قدموا المدينة تعاهدوا مع اليهود في صحيفة المدينة أن لا يعينوا عليهم أحداً، فلمّا انتصرَ رسول الله ﷺ في بدر وقتل من قتل، ورجع إلى المدينة أظهر يهود بني قينقاع البغي وقالوا: "لم يلقَ محمَّد أحداً مِمَّنْ يُحْسِنُ القتال، لو لقينا للقي عندنا قتالاً لا يشبهُ قتالهم" فنزل قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ ... ﴾. سورة الأنفال: 58

محاصرتهم وإجلائهم:

فسار رسول الله ﷺ إليهم، يحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، حتى أتاهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة لا يطلع منهم أحد، ثم نزلوا على حكم رسولِ الله ﷺ، فأمرَ بهم رسول الله ﷺ فكُتِفُوا وأراد قتلهم، فكلَّمه فيهم عبد الله بن أبيٍ زعيم المنافقين، وأخذ بجمع درع رسول الله ﷺ وقال: ما أنا بمرسلك حتى تهبهم لي، فقال النبي ﷺ: «خلّوا عنهم» ! ثم أمر بإجلائهم.

غنيمة أموال بني قينقاع:

وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من مال، وكانوا صاغة لم يكن لهم أرضون ولا قِرَاب، فأخذ رسول الله ﷺ سلاحهم، ثم أمر رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت أن يجليهم ويخرجهم بذراريهم من المدينة، فمضى بهم عبادة حتى أجلاهم. وهذه الغنيمة أوّلُ خمسٍ خَمَسَهُ رسول الله ﷺ في الإسلام، أخذ منهم خُمُسهُ، وقسَّمَ الأربعة أخماس على المسلمين.

اغتيال كعب بن الأشرف:

كان كعب بن الأشرف موادعاً للنبيِّ ﷺ في جملة من وادعه من يهود المدينة، و كان عربياً من بني طيِّءٍ، وكانَتْ أمَّهُ من بني النضير، فلمّا قُتِلَ أهل بدر شق ذلك عليه وذهب إلى مكّة ورثاهم لقريش وفضل دين الجاهلية على دين الإسلام حتى أنزل الله فيه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿51﴾﴾. سورة النساء ولمّا رجعَ إلى المدينة أخذ ينشدُ الأشعارَ يهجو بها رسولَ الله ﷺ وشبَّب بنساء المسلمين حتى قَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[1].

فَقَالَ محمّد بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا" ثم قال "يَا رسول اللَّهِ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أن نَقُولَ: قَالَ: قُولُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ" فاجتمع مع محمّد بن مسلمة عدد من الصحابة منهم سلكان بن سلامة بن وقش، وهو أبو نائلة وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، فذهبوا إلى عدوّ الله بن الأشرف، فأنفرد به أبو نائلة فأخذ يخدعه فيحدِّثهُ ساعة، ويستدرجه بعيداً عن حصنه، فسار معه ساعة إلى حيث كَمَنَ له أصحابُهُ، حتى إذا اطمأنَّ ابنُ الأشرف وانطلَتْ عليه الخَدْعَةُ، صاح أبو نائله بأصحابه "اضربوا عدوَّ الله" فضربوه فلم تُغنِ أَسيافهم شيئاً، فبادرَ محمَّدُ

(1) صحيح البخاري الحديث رقم (4037).

بنُ مسلمة فضرَبهُ بسكين في بطنه فوقع عدوُّ الله صريعاً، ثم عادَ أصحابُ رسولِ الله إلى المدينة واخبروا رســولَ الله ﷺ الخبر، فأصـــبح كل واحدٍ من اليهود وهو خائفٌ على نفسه.

ويستدل من قصة قتل ابن الأشرف على عدة أمور منها:

1- وجوبُ قتل شــاتم الرســولِ ﷺ في كلِّ حال. فإنْ كان ذمّياً أو مُوادعاً برئَتْ منه الذمَّة وسقط عهدُهُ.

2- جوازُ اســتعمال الحيلة والخَدْعَة في الإيقاع بأعداءِ الله. وقد قَالَ النبي ﷺ: «الحَرْبُ خَدْعَةٌ»[1].

(1) صحيح البخاري، الحديث رقم (3030).

غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يشرح الطالب سبب معركة أُحد.
2. أن يذكر الطالب أسباب ما أصاب المسلمين يوم أُحد.

سبب خروج المشركين:

وكان من أسباب هذه المعركة رغبة المشركين في الإنتقام لهزيمتهم في بدر، فبعد أن أهلكَ اللهُ سبحانه زعماءَ قريش يومَ بدر ترأّس فيهم أبو سفيان، فأخذ يُؤلبُ على المسلمين. فجمع نحو ثلاثة آلاف من المُشركين مع نسائهم لئلَّا يفرُّوا، وأقبل بهم نحو المدينة، فنزلَ قريباً من جَبَلِ أحد.

مشاورة الرسول ﷺ أصحابه بالخروج:

استشار رسول اللّه ﷺ أصحابه في الخروج للمشركين. وكان رأيه ألّا يخرجوا. فإن دخلوها قاتلهَم المسلمون على أفواه السكك والنساء من فوق البيوت، ووافقه عبد اللّه بن أبي رأس المنافقين على هذا الرأي. فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممَّنْ فاته بدر وأشاروا على رسول اللّه ﷺ بالخروج. وألحّوا عليه. فنهض صلَّى الله عليه وسلم ودخل بيته ولبس لأمته وخرج عليهم فقالوا: استكرَهْنا رسول اللّه ﷺ على الخروج. ثم قالوا: إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل، فقال صلّى الله عليه وسلم «مَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَن يَضَعَ أَدَاتَهُ بَعْدَ أَن لَبِسَهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ»[1].

خروج الرسول ﷺ والتهيؤ للقتال:

خَرج الرسول ﷺ في نحو ألفٍ من أصحابه، وفي الطريق رجع عبد اللّه بن أُبي بنحو ثلث العسكر وقال: "عصاني وسمع من غيري ما ندري علامَ نقتلُ أنفُسنا هاهنا أيُّها الناس؟" استأنفَ رسول الله ﷺ مسيره وهو في سبعمائة من الصحابة، منهم خمسون فارساً, فنزل بالقرب من جبل أُحد وجعل ظهره إلى أُحد. فلمّا أصبحَ يوم السبت تعبّأ للقتال, واستعمل على الرماة – وكانوا خمسين– عبد اللّه بن جبير. وأمرهم ألّا يفارقوا مركزهم وأن ينضحوا المشركين بالنبل لئلّا يأتوا المسلمين من ورائهم, وعبَّأت قريش من جهتها وهم ثلاثة آلاف وفيهم مائتا فارس فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد. وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل.

(1) الحاكم في المستدرك الحديث رقم (2588).

ما أصاب المسلمين يوم احد:

أبلى المسلمون يومئذٍ بلاءً حسناً, وكانت الدولةُ أولَ النهارِ لهم فانهزمَ أعداءُ اللَّه وولَّوا مدبرين. فلمّا رأى ذلك الرماةُ قالوا: الغنيمة الغنيمة, فذكَّرهم أميرُهم عهدَ رسولِ اللَّه ﷺ فلم يسمعوا. فأخلوا الثغر، فاستغلَّ المشركونَ الفرصةَ وكرَّ فرسانُهم فجاؤوا من جهة الجبل حتى أحاطوا بالمسلمين فأكرم اللَّه من أكرمَ منهم بالشهادة، وهم سبعون، وولّى الكثير من الصحابة, وخلص المشركون إلى رسولِ اللَّه ﷺ، فجرحوه جراحات وكسروا رباعيته, وقُتِلَ صاحب اللواء مصعب بن عمير بين يديه, فدفع اللواء إلى علي بن أبي طالب, وترس أبو دجانة على رسول الله ﷺ بظهره يحميه والنبل يقع فيه وهو لا يتحرك, ثم أقبلَ رسول اللَّه ﷺ نحو المسلمين, فاجتمعوا إليه ونهضوا معه إلى الشعب الذي نزل فيه.

أسباب ما أصاب المسلمين يوم أُحد:

أولاً: أسباب تتعلق بتقصير المسلمين

وهي الأسباب الأهم في الهزيمة، وقد أشارَ القرآن الكريم إلى أَنَّ أسباب الخسارة في أُحد تَرجِع كلُّها إلى تقصير بعض الصحابة في طاعة النبي ﷺ وحبِّهم للدنيا. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ (152) ﴾. سورة آل عمران, ويمكنُ تشخيصُ أثر مخالفةِ أمر الرسول ﷺ وحبِّ الدنيا في سير المعركة على النحو الآتي:

1- انشغال بعض الصحابة بجمع الغنائم عند اندحار المشركين أوَّلَ المعركة, وكان الأولى بالمسلمين مطاردةُ المنهزمين فورَ هزيمتهم، لاستثمار النصرِ ولإيقاعِ أشدِّ النكاية بهم، وبعدها يمكن العودة لجمع الغنائم.

2- عدم الامتثال لأوامر الرسول ﷺ, فقد خالف بعض الصحابة من الرُماة أمرَ رسولِ الله ﷺ ، وتركوا أوامرَهُ في لزومِ مواضعِهم على الجبل. ممَّا أتاح للمشركين مباغتة المسلمين من الثغرة التي تركها الرماة.

وكذلك من الحكم أن يبتلي الله عز وجل المؤمنين ويتخذ منهم شهداء.

ثانيا: أسباب تتعلق بالمشركين

على الرغم من هزيمة المشركين في بداية المعركة غير أنَّهم تمكَّنوا من الاستفادةِ من خطأِ الرماة فعملوا بعنصرِ المباغتة في الحرب، والمباغتةُ مبدأٌ من أهم مبادئ الحرب، ومعناها ضرب العدوِّ من مكانٍ أو في زمان أو بأسلوب لا يتوقَّعُهُ، بحيث يمكن تحطيمُ قوى العدوِّ الماديِّة والمعنوية. وكان قيامُ خالدِ بنِ الوليد بالالتفاف وراء قوَّات المسلمين في الوقت الذي انهزم فيه المشركون مباغتةً تامَّةً للمسلمين، فارتبكَتْ صفوفُهم بدرجةٍ لم يفرِّقوا معها بين قوات عدوِّهم وبين قوَّاتهم، كما تحطَّمت معنوياتُ الكثير منهم وأصبحوا لا يعرفون ما يصنعون.

غزوة حمراء الأسد سنة ثلاث من الهجرة

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يذكرَ الطالبُ سبب خروجِ الرسول ﷺ إلى صحراء الأسد.
2. أن يذكر الطالب سببَ إجلاءِ بني النضير.
3. أن يوضِّح الطالب حكم قطعِ شجر يهودِ بني النضير .

وقعَتْ بعد معركة أُحد، ذلك أَنَّهُ لمَّا انصرفَتْ قريشٌ من معركة أُحد تلاوموا فيما بينهم. وقالوا: "لم تصنعوا شيئاً، أصبتم شوكتَهم ثمَّ تركتموهم وقد بقي منهم رؤوسٌ يجمعون لكم. فارجعوا حتى نستأصل بقيَّتهم". فبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ فنادى في الناس بالمسير إليهم وقال لا يخرجُ معنا إلّا مَنْ شَهدَ القتال فاستجابَ له المسلمون، على ما بهم من القرح الشديد، وقالوا: سمعاً وطاعة. وقد أثنى القرآن الكريم على هؤلاء الصحابة بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿172﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿173﴾ ﴾. آل عمران, فسار رسول اللَّه ﷺ والمسلمون معه حتى بلغوا حمراء الأسد، فبلغ ذلك أبا سفيان ومن معه فخافوا ورجعوا إلى مكَّة.

إجلاء يهود بني النضير في السنة الرابعة من الهجرة

سبب الإجلاء (الخيانة والغدر):

وسبب الإجلاء أَنَّ رسولَ الله ﷺ ذهب إلى بني النضير يسألهم المساهمة في دفع ديَّتين لرجلين من بني عامر معاهدين قتلهما أحد المسلمين، فلما أتاهم الرسول ﷺ قالوا: "نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت" ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، ورسول الله ﷺ إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد، قالوا فمَنْ رجلٌ يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ويريحنا منه. فانتدبَ لذلك عمرو بن جحَّاش بن كعب، فقال أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة ورسول الله في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم. فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة، فلحقه الصحابة حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادَتْ به اليهودُ من الغَدْرِ بهِ.

إجلاء يهود بني النضير:

وأمر صلَّى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم، فتحصَّن اليهودُ منه في الحصون، فأمرَ رسول الله ﷺ بقطع النخيلِ والتحريق فيها، فقذف اللهُ في قلوبهمُ الرُّعْبَ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكفَّ عن دمائِهم، على أَنَّ لهم ما حملت الإبلُ من أموالِهم إلا السلاحَ ففعل، فاحتملوا من أموالِهم ما استقلَّتْ به الإبلُ فخرجوا إلى خيبر، ومنهم مَنْ سار إلى الشام.

حكم قطع نخيل بني النضير:

وذلك أَنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا نزلَ على حصون بني النضير حين نقضوا العهد وأرادوا الغْدرَ بالرسول ﷺ، أمر بقطعِ نخيلهم وإحراقها. وكان ذلك عن إقرار رسول الله ﷺ أو بأمره, إمّا لإضعافِهم بها وإمّا لسعةِ المكان بقطعها. فشقَّ ذلك على اليهود وقالوا: يا محمّد، ألسْتَ تزعُم أنَّك نبِيٌّ تريدُ الصلاح؟ أفمن الصلاح قطعُ النخل وحرقُ الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفسادِ في الأرض؟ فنزل قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ سورة الحشر. قال ابن كثير في السيرة: "ذكر تَعَالَى حِكْمَةَ مَا وَقع من تحريق نَخْلهمْ وَترك مَا بقى لَهُم، وَأَن ذَلِك كُله سَائِغ فَقَالَ: "مَا قطعْتُمْ من لينَةَ" وَهُوَ جَيِّدُ التَّمْرِ " أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولهَا فبإذن الله" أَنَّ الْجَمِيعَ قَدْ أُذِنَ فِيهِ شَرْعاً وَقَدَراً، فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِيهِ وَلَنِعْمَ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَيْسَ هُوَ بِفَسَادٍ كَمَا قَالَهُ شِرَارُ الْعِبَادِ، إِنَّمَا هُوَ إِظْهَارٌ لِلْقُوَّةِ وَإِخْزَاءٌ لِلْكَفَرَةِ الْفَجَرَةِ .

غزوة الأحزاب في شوال سنة خمس من الهجرة

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يذكر الطالب سببَ غزوة الأحزاب.
2. أن يذكر الطالب أسباب فشلِ المشركين في الاحزاب.

سبب الغزوة:

وسببها تآمُر اليهود على المسلمين إذ خرج أشرافهم، كسلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن أبي الحقيق وغيره، إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزوِ رسولُ اللَّه ﷺ، ووعدهم من أنفسهم النصر لهم. فحزَّبوا الأحزاب على رسولُ الله ﷺ، فأجابتهم قريش وغطفان ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب. فخرجت قريش بقيادة أبي سفيان في أربعة آلاف. ووافقهم بنو سليم بمر الظهران، وبنو أسد، و فزارة وأشجع وغيرهم. فكان من وافى الخندق من المشركين عشرة آلاف.

حفر الخندق والاستعداد للعدو:

فلما سمع رسول اللَّه ﷺ بمسيرهم إليه استشار أصحابه. فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدوِّ وبين المدينة. فأمر رسول اللَّه ﷺ بالشروع في الحفر فبادر إليه المسلمون. وعمل فيه رسول الله ﷺ بنفسه. ثم تهيأ رسول اللَّه ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين فتحصَّن بالجبل من خلفه، جبل سلع، وبالخندق أمامه. وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في آطام المدينة.

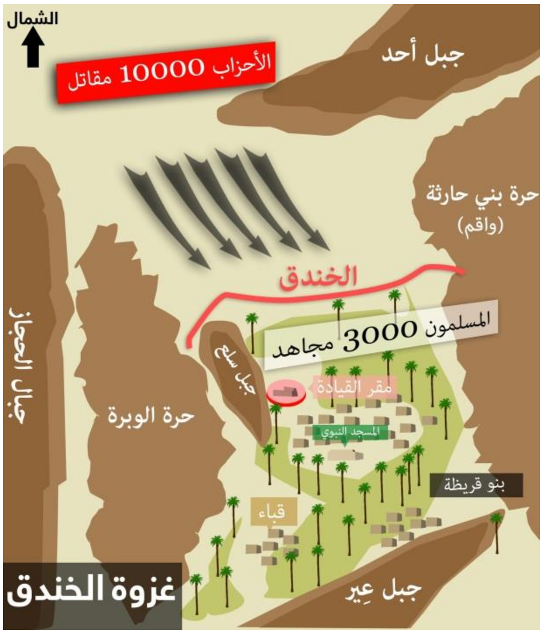

اشتداد البلاء على المسلمين:

أقام المشركون على حصار المسلمين شهراً. وقد حال الخندق بين الطرفين.

وفي هذه الظروف نقضت بنو قريظة العهد الذي بينها وبين رسول اللّهﷺ ودخلوا مع المشركين. وسرّ بذلك المشركون, فعظم ذلك على المسلمين. واشتد البلاء، وَنَجَمَ النِّفَاقُ مِنْ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ، حَتَّى قَالَ مُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: "كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَن نَأْكُل كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ أَن يَذْهَبَ إلى الْغَائِطِ". واستأذن بعض بني حارثة رسول اللّهﷺ في الذهاب إلى المدينة وقالوا ﴿...إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾.سورة الأحزاب وقال تعالى عن أوضاع المسلمين في تلك الظروف:﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾. الأحزاب.

تفرق الأحزاب ونزول نصر الله:

لمّا أراد الله سبحانه أن يهزم الأحزاب هيّأ الأسباب لذلك، فوقع حادثين شتت الله بهما جمع الأحزاب، وهذان الحادثان هما:

الأول: إسلام نعيم بن مسعود: وهو رجلٌ من غطفان جاء إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، وَإِنَّ قَوْمِي لَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا إِنِ اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ". فاستطاع بدهائه أن يزرع الريبة والشك بين قريش وبني قريظة وغطفان، فأنفل جمعهم.

الثاني: هبوب الرياح على المشركين: ثم إنَّ الله سبحانه أرسل على المشركين جنداً من الريح فجعلت تقوض خيامهم ولا تدع لهم قدراً إلّا كفأتها، ولا طنباً إلّا قلعته، وجنداً من الملائكة يزلزلون بهم ويلقون في قلوبهم الرعب. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ⑨ ﴾. سورة الأحزاب. فاضطرّ المشركون على الرحيل وفشل بذلك الحصار. فقال النّبيّ ﷺ، يَقُولُ: حِينَ أَجْلَى الأَحْزَابَ عَنْهُ: «الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ» [1].

(1) البخاري، الحديث رقم (4110).

غزوة بني قريظة

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يذكر الطالب سبب غزوة بني قريظة.
2. أن يشرح الطالب حكم سعد بن معاذ على بني قريظة.
3. أن يلاحظ الطالبُ قوَّة المسلمين واستبسالهم .

وسبب الغزوة أنَّ يهود بني قريظة نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ يوم الخندق. وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لمَّا رَجَعَ النبي ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَقَالَ: "قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ قَالَ: فَإِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: هَا هُنَا، وَأَشَارَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ النبي ﷺ إِلَيْهِم"[1]. فقال رسول اللَّه ﷺ لأصحابه: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أحد العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»[2].

حكم سعد بن معاذ:

روى الإمام أحمد في المسند عن أمِّ المؤمنين عائشة أنَّها قالت "فَأَتَاهُمْ رسول اللَّهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْساً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، فلما اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ، قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رسول اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ. قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وكان قد أُصيبَ بجروح في الخندق، فَقَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: «انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ

(1) البخاري الحديث رقم (4117).

(2) البخاري الحديث رقم (946).

سَـعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» فَنَزَلُوا، وَبَعَثَ رسـول اللَّهِ ﷺ إلى سَـعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ، قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ، وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ. (وهو) لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَـــيْئاً، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَـا مِنْ دُورِهِمْ، الْتَفَتَ إِلى قَوْمِـهِ، فَقَالَ: قَدْ آنَ لِي أَن لَا أُبَالِيَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. ... قَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: «احْكُمْ فِيهِمْ» قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ، أَن تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْـبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُقْسَـمَ أَمْوَالُـهُمْ... فَقَالَ رسـول اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمِ رَسُـولِهِ» [1]. ثم اسـتنزلوا فحبسـهم رسول الله ﷺ بالمدينة، ثم خرجَ رسولَ الله إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضربتْ أعناقهم في تلك الخنادق.

اغتيال أبي رافع اليهودي:

هو سلام بن مشكم بن أبي الحقيق اليهودي، ويكنى بـــــ"أبي رافع"، كان أحد زعماء بني النضـــير الذين خرجوا إلى خيبر بعد أحد، وكان من ألدِّ الأعداء لرسولِ اللهﷺ وللإسـلام، وقد بدت عداوته بعدما علم بمقتل مقاتلة بني قريظة، حيث فزعت اليهود إلى سـلام ليروا رأيه، فأشـار عليهم بأن يسيروا معه، ومعهم يهود تيمـاء، وفدك، ووادي القرى، حتى يغزوا محمَّداً في عقر داره، فوافقوه على ما رأى، وأخذ يعدُّ العدَّةَ لذلك.

مبادرة الخزرج لقتل أبي رافع:

لمَّا قتلت الأوسُ كعبَ بن الأشـــرف رغبَ الخزرج في قتل ابن أبي الحقيق لينالوا ثواب قتله، وحتى لا يسـبقهم الأوس في فضـلٍ، ولأنَّهُ أشـدُّ عداوة لرسـولِ الله من كعب، وحتى لا تسـتمرّ مؤامرته على محاربة المسـلمين، فاسـتأذنوا رسـولَ الله ﷺ فأذن لهم.

(1) الحديث رقم (25097).

قصة اغتيال أبي رافع:

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: بَعَثَ رسول اللَّهِ ﷺ إلى أَبِي رَافِعٍ اليَهُودِيِّ رِجَالاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رسول اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الحِجَازِ، فلمّا دَنَوْا مِنْهُ، وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ، وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ، لَعَلِّي أن أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ البَابِ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ البَوَّابُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ: إنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ البَابَ، فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ، فلمّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ البَابَ، ثُمَّ عَلَّقَ الأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ، قَالَ: فَقُمْتُ إلى الأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا، فَفَتَحْتُ البَابَ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِي عَلاَلِيَّ لَهُ، فلما ذَهَبَ عَنْهُ أهل سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَاباً أَغْلَقْتُ علي مِنْ دَاخِلٍ، قُلْتُ: إنِ القَوْمُ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ، لاَ أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ البَيْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهِشٌ، فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً، وَصَاحَ، فَخَرَجْتُ مِنَ البَيْتِ، فَأَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ فَقَالَ: لِأُمِّكَ الوَيْلُ، ان رَجُلاً فِي البَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ، قَالَ: فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظِبَةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الأَبْوَابَ بَاباً بَاباً، حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى دَرَجَةٍ لَهُ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي، وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدِ انْتَهَيْتُ إلى الأَرْضِ، فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى البَابِ، فَقُلْتُ: لاَ أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ: أَقَتَلْتُهُ؟ فلما صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أهل الحِجَازِ، فَانْطَلَقْتُ إلى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: النَّجَاءَ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ، فَانْتَهَيْتُ إلى النبي ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ"[1].

(1) صحيح البخاري، الحديث رقم (4039).

صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة

عدد الحصص 2

الأهداف

1. أن يعدِّد الطالب أهم بنود صلح الحديبية.
2. أن يشرحَ الطالبُ موقف الصحابة من الصلح.
3. أن يبيِّنَ الطالب أهم نتائج الصلح.

خرج رسول اللَّه ﷺ ومعه من الصحابة ألفٌ وأربعمائة معتمرٍ، لا يريدُ قتالاً. فقلَّد الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة ثمَّ نزلَ بأقصى الحديبية، وكانت قريش قد جمعوا جموعاً يريدون مقاتلته وصدَّهُ عن البيت، فأرسل ﷺ إلى قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه، ليخبرهم بأنَّ المسلمين لم يأتوا لقتال وإنما جاؤوا عُمَّاراً، وليدعوهم إلى الإسلام. فانطلقَ عثمانُ إلى مكَّة ليبلغ قريش الرسالة، ثمَّ شاع بين المسلمين أنَّ عثمان رضي الله عنه قد قُتِلَ. فدعا رسول اللَّه ﷺ إلى البيعة. فتبادروا إليه وهو تحتَ الشجرة فبايعوه على ألّا يفرُّوا. فأخذَ بيد نفسه وقال هذه عن عثمان. وفيها نزل قوله تعالى:﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ ﴾.سورة الفتح ثم إنَّ قريشاً أرسلت سهيلَ بن عمرو ليفاوضَ المسلمين فقال النبي ﷺ «قد سهّل لكم من أمركم». فتصالحا فكان ممَّا تعاهدا عليه:

1- أَن يرجعَ النبي ﷺ وأصحابُهُ عامَهُم هذا دونَ أن يدخلوا مكَّة، فإذا كان العامُ القادمُ دخلوها لمدَّة ثلاثة أيام بدون سلاح إلَّا السيوفَ في قرابها.
2- وضع الحرب بين المسلمين ومشركي مكَّة لمدَّة عشر سنين.

3- من أحبّ أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ فعل، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش فعل.

4- من أتى النبي ﷺ من قريش مسلماً من غير إذن وليِّه ردَّهُ عليهم، أمَّا مَنْ جاء قريشاً من عندِ النبي فلا يردُّونه عليه.

فقال المسلمون سبحان اللَّه! كيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً, فبينما هم كذلك أذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل هذا أوَّلُ ما أقاضيك عليه أن تردَّهُ إليَّ.

موقف الصحابة من صلح الحديبية:

أثارت بنودُ صلح الحديبية عاطفةَ بعضِ الصحابة، إذ رأوا أنَّ ظاهرها لم يكن في صالح المسلمين، فقد قال عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: "يَا رسولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ؟ فَقَالَ: «بَلَى». فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى»،

قَالَ: فَعَلاَمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، أَنَرْجِعُ ولمّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فقَالَ: «يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنِّي رسول اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَداً»"[1].

ثم "أَمَرَ رسول اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: «انْحَرُوا الْهَدْيَ، وَاحْلِقُوا»، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ، مِنْهُمْ رَجَاءَ، أن يُحْدِثَ اللَّهُ أَمْراً، فلما لَمْ يَقُمْ أحد مِنْهُمْ، قَامَ رسول اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ: «مَا لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ»، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَ تُحِبُّ ذَاكَ اخْرُجْ، وَلَا تُكَلِّمَنَّ أَحَداً، مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ، فَقَامَ النبي ﷺ، فَخَرَجَ، وَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَداً مِنْهُمْ، حَتَّى نَحَرَ، بُدْنَهُ، ثُمَّ دَعَا حَالِقَهُ، فَحَلَقَهُ، فلما رَأَى ذَلِكَ النَّاسُ جَعَلَ بَعْضُهُمْ، يُحَلِّقُ بَعْضاً، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضاً"[2].

نتائج صلح الحديبية (الفتح المبين):

لمَّا أَبرم رسول الله ﷺ اتّفاق الحديبية، سار عائداً إلى المدينة وفي طريق عودته نزلت سورة الفتح. قال تعالى:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ② وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ③﴾. الفتح "فَقَرَأَهَا رسول اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رسول اللَّهِ، أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»"[3].

قال الزُّهري: "فَمَا فُتِحَ فِي الإسـلام فَتْحٌ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ، إِنَّمَا كَانَ الْقِتَالُ حَيْثُ الْتَقَى النَّاسُ، فلما كَانَتْ الْهُدْنَةُ، وَوُضِعَتْ الْحَرْبُ، وَآمن النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَالْتَقَوْا فَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمُنَازَعَةِ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أحد بِالْإِسْلَامِ

(1) البخاري الحديث رقم (3182).
(2) صحيح ابن حبان (4872).
(3) البخاري الحديث رقم (3182).

يَعْقِلُ شَـيْئاً إِلَّا دَخَلَ فِيهِ، وَلَقَدْ دَخَلَ فِي تِينِكَ السَّـنَتَيْنِ مِثْلُ مَنْ كَانَ فِي الإسـلام قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ. "

قَالَ ابْنُ هِشَـامٍ: "وَالدَّلِيلُ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ رسـول اللَّهِ ﷺ خرج إلى الحديبيّة فِي ألف وَأَرْبع مـائَة، فِي قَوْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتْحِ مكَّة بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ فِي عَشَرَةِ آلافٍ).

ومن مظاهر الفتح المبين في صلح الحديبية انقلاب بعض البنود التي اعتقدتها قريش مكاسب لها إلى خسارة كبرى، وبخاصة البند الذي يفرض على المسلمين ردّ من أتاهم مسلماً من قريش دون أذن وليه، وذلك بسبب ما جرى من قصة أبي بصير.

قصة أبي بصير:

لمَّا رجع رسول الله إلى المدينة جاءه أبو بصير، رجل من قريش، مسلماً، فأرسل المشركون في طلبه رجلين وقالوا: العهد الذي بيننا وبينك. فدفعه إلى الرجلين. فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة قتل أبو بصير أحد الرجلين وفرَّ الآخر. حتى بلغ المدينة. فدخل المسجد. فقال رسول اللَّه ﷺ «لقد رأى هذا ذعراً» فلمّا انتهى إليه قال قُتِل واللَّه صاحبي، وإني لمقتول. فجاء أبو بصير، فقال يا نبي اللَّه قد أوفى اللَّه ذمتك، قد رَدَتَّنِي إليهم فنَجّاني اللَّه منهم. فقال ﷺ «ويل أمِّه مِسْعَرَ حربٍ لو كان له أحد».

فخرج أبو بصير حتى أتى سيف البحر. وانضمَّ إليه أبو جندل بعد أن هرب من المشركين فلحق بأبي بصير. ثم أخذَ يلتحقُ بِهِ كل من أسلمَ من قريش. حتى اجتمعت منهم عصابة. فكلَّما سمعوا بعير لقريش خرجت إلى الشام إلّا اعترضوا لها، فقاتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده اللَّه والرحم لمَّا أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن. وبذلك أسقطت قريش هذا البند.

غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يذكرَ الطالبُ سببَ غزوةِ خيبر.
2. أن يذكرَ الطالبُ سببَ غزوةِ مؤتة.

سبب الغزوة:

بعد عودة الرسول ﷺ من الحديبية أقام في المدينة مدَّة وجيزة ثم خرج إلى خيبر، وكانت خيبر قد أصبحت بعد جلاء اليهود عن المدينة ملجأ لكثير من اليهود الحانقين على الإسلام، وكانوا يتربَّصون بالمسلمين الدوائر، ويتآمرون مع غطفان لغزو المدينة، فأراد الرسول ﷺ أن ينهي شرّهم، فأذن للمسلمين بالمسير إلى يهود خيبر.

المسير إلى خيبر:

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَارَ رسول اللَّهِ ﷺ إلى خَيْبَرَ فَانْتَهَى إِلَيْهَا لَيْلاً، وَكَانَ رسول اللَّهِ ﷺ إِذَا طَرَقَ قَوْماً لَمْ يُغِرْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَاناً أَمْسَكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ أَغَارَ عَلَيْهِمْ حِينَ يُصْبِحُ، فلمّا أَصْبَحَ رَكِبَ وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ، وَخَرَجَ أهل الْقَرْيَةِ وَمَعَهُمْ مَكَاتِلُهُمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فلما رَأَوْا رسول اللَّهِ ﷺ قَالُوا: محمّد وَالْخَمِيسُ، فَقَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». فأخذ رسول الله ﷺ يفتح حصونهم حصناً حصناً ويأخذ أموالهم، وسبى نساءهم، وكانت صفيَّة بنت حيي بن أخطب

منهم، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه. فلمّا أيقنتِ اليهودُ بالتهلكة نزل سلام بن أبي الحقيق فصالحهم على حقن الدماء وعلى الذرِّية ويخرجون من خيبر، ويخلون ما كان لهم من مال وأرض. وعلى الصفراء والبيضاء[1] والحلقة إلّا ثوباً على ظهر إنسان. فلمّا أراد أن يجليهم قالوا: نحن أعلمُ بهذه الأرض منكم. فدعنا نكون فيها. فأعطاهم إيَّاها، على شطر ما يخرج من ثمرها وزرعها.

غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة

سبب الغزوة المباشر:

وسببها أنَّ رسول اللَّهﷺ بعث الحارث بن عمير بكتاب إلى ملك الروم فعرض له شرحبيل بن عمرو الغسَّاني. فقتله، ولم يُقتَلْ لرسولِ اللَّه ﷺ رسولٌ غيره، فاشتدَّ ذلك عليه.

خروج جيش الأمراء:

فبَعَثَ رسول اللهِ ﷺ جَيْشَ الْأُمَرَاءِ فَقَالَ: "عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ" فتجهَّزوا. وهم ثلاثة آلاف. ثم مضوا حتى نزلوا معان. فبلغهم أَنَّ هرقل بالبلقاء في مائة ألف من الروم وانضمَّ إليه من لخم وجذام وغيرهم من العرب الخاضعين لحكم الروم.

(1) الصفراء= الذهب , والبيضاء= الفضّة .

تشاور الصحابة لما رأوا كثرة جيش الروم:

فلما بلغ المسلمين كثرة جيش الروم أقاموا بمعان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا: "نَكْتُبُ إلى رسول ﷺ فَنُخْبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُوِّنَا، فَإِمَّا أَن يُمِدَّنَا بِرِجَالٍ وَإِمَّا أَن يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمْضِي لَهُ، فَشَجَّعَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ النَّاسَ، وَقَالَ: يَا قَوْمُ وَاللهِ إِنَّ الَّذِي تَكْرَهُونَ لَلَّذِي خَرَجْتُمْ لَهُ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ، وَلَا قُوَّةٍ، وَلَا كَثْرَةٍ، إِنَّمَا نُقَاتِلُهُمْ بِهَذَا الدِّينَ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ، إِمَّا ظُهُورٌ، وَإِمَّا شَهَادَةٌ" فتشجع المسلمون ومضوا حتى انحازوا إلى مؤتة.

استشهاد أمراء المسلمين:

ثم اقتتل المسلمون مع الروم والراية في يد زيد. فلم يزل يقاتل بها حتى شاط في رماح القوم. فأخذها جعفر فقاتل بها. حتى إذا أرهقه القتال اقتحم عن فرسه فعقرها. ثم قاتل حتى قطعت يمينه. فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره. فاحتضن الراية حتى قتل. وله ثلاثة وثلاثون عاماً رضي الله عنه. ثم أخذ الرايةَ عبدُ اللّه بن رواحة. فجعل يستنزل نفسه ويتردَّدُ بعض التردد، ثم أنشد يقول

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَـــنْزِلِنَّـه تَنْزِلِنَّ طَـائِعَةً أَوْ لَتُكْـــرَهِنَّه

إن أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّه مَالِي أَرَاكِ تَكْـرَهِيـنَ الْجَنَّـه

قـد طَالَمَا قَـدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّـه هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شـنَّه

فتقدَّمَ عبدُ الله بن رواحة بالراية، فقاتل حتى قُتِلَ. ثم اختار المسلمون خالدَ بن الوليد فلمّا أخذ الراية تمكَّنَ من ترتيبِ انسحابٍ آمن للمسلمين.

فتح مكة

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يذكرَ الطالب سببَ فتحِ مكَّة.
2. أن يشرحِ الطالب موقفَ النبي ﷺ من فتح مكَّة ومعاملته للمشركين.

وسببها أَنَّ قريشاً خرقَتْ أحد بنود صلح الحديبية لمَّا أعانت حُلفاءَها بكراً في عدوانهم على خُزاعة وهم حلفاءُ رسول الله ﷺ ، فطلبت خزاعة النُصرة من رسول الله ﷺ ، فأمرَ رسول الله ﷺ أصحابه بالجد والتهيؤ، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش، حتى نبغتها في بلادها» .ثم مضى رسول الله ﷺ، وعمى الله الأخبارَ عن قريش، لكنَّهم كانوا على وجل. فسار رَسُول الله ﷺ في عشرة آلافٍ من المسلمين، ثم إنَّ أَبَا سفيان أسلم بعد أن أتى به العبَّاسُ إلى رسول الله ﷺ، ثم قَالَ الْعَبَّاسُ: قُلْتُ: يَا رسول اللَّهِ، إنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئاً، قَالَ: "نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ".

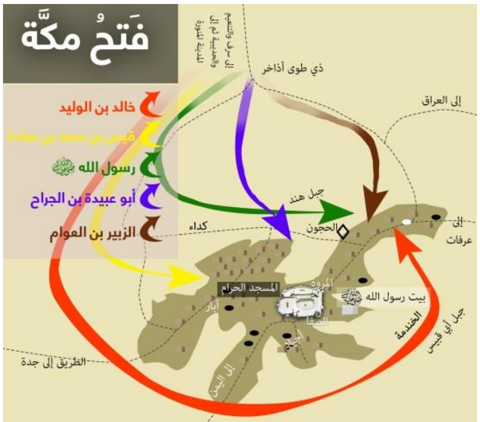

خبر حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّهُ قال: "بَعَثَنِي رســـول اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالمِقْدَادَ، فقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَـــةَ خَـاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَـــةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِـــهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النبي ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إلى أُنَاسٍ مِنَ المُشْـــرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النبي ﷺ، فَقَالَ النبي ﷺ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟» قَالَ: لاَ تَعْجَلْ علي يَا رســـول اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِـهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَن أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَداً يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْراً، وَلاَ ارْتِدَاداً عَنْ دِينِي، فَقَالَ النبي ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَــــدَقَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رسـول اللَّهِ فَأَضْـرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: " إِنَّهُ شَـهِدَ بَدْراً وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أهل بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"[1].

وفي حاطب رضي الله عنه نزل قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ
تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ
خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ
مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ
لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ قَدۡ
كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا
بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ
أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤﴾. الممتحنة

(1) البخاري الحديث رقم (4890).

فتح مكّة:

رجعَ أبو سفيان إلى أهل مكَّة بعد إسلامه يحذِّرهُم، فلما جاءَ قريشا صرخ بأعلى صوته: "هذا محمَّدٌ قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن. ومن دخل المسجد فهو آمن" فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. وسار رسول الله ﷺ حتى دخل مكَّة من أعلاها، وأمر خالد بن الوليد فدخلها من أسفلها. وبعد أَن قضى المسلمون على بعض المقاومين من المشركين، ذهب رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار بين يديه وخلفه وحوله، حتى دخل المسجد. فأقبل إلى الحجر فاستلمه. ثم طاف بالبيت. وفي يده قوس، وحول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنماً. فجعل يطعنها بالقوس، ويقول: ﴿...جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾. سورة الإسراء ثم دخل الكعبة فرأى فيها الصور، ورأى صورة إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام. فقال: «قاتلهم الله، والله إن استقسما بها قط» وأمر بالصور فمُحيت. وكان ممَّا قاله: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخٌ كريمٌ، وابن أخٍ كريم. قال: فإنِّي أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ، اذهبوا فأنتم الطلقاء» .

ثم بعث صلَّى الله عليه وسلم سراياه إلى الأوثان التي حول مكَّة فكُسرت كلُّها، منها اللاتُ والعزى ومناةُ. ونادى مناديه بمكَّة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر: فلا يدع في بيته صنماً إلّا كسره.

غزوة حنين في سنة الثامنة من الهجرة

عدد الحصص 2

الأهداف

1. أن يدرك الطالب ان النصر من عند الله ليس بعدد ولا بعدة.
2. أن يذكر الطالب سبب غزوة تبوك.
3. أن يذكر الطالب نتائج غزوة تبوك.

لمَّا سـمعت هوازن بفتح مكَّة، جمع مالك بن عوف النصـريِّ مع هوازن ثقيف كلها، فسار إلى رسول الله ﷺ، وساق مع الناس أموالهم ونساءهَم وذراريهم. ولمّا سـمع بهم رسـول الله ﷺ خرج إليهم ومعه ألفان من أهل مكَّة، وعشـرة آلاف من أصـحابه الذين فتح الله بهم مكَّة. فكانوا اثني عشـر ألفاً. وكانوا حين رأوا كثرتهم قالوا: " لن نُغْلَبَ اليوم عن قلة " فوقع بهم ما وقع ابتلاءً من الله لقولهم ذلك. ذلك أنَّهم وقعوا في كمين لمشـركي هوازن. ففاجؤوا المسـلمين وشـدُّوا عليهم شـدَّة رجل واحد، فانشمرَ المسلمون راجعين لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، مع عدد من أصـحابه المهاجرين وقال، حين رأى ما رأى من الناس: «إليَّ أيهُّا الناس، أنا النبيُّ لا كذب. أنا ابنُ عبد المطلب» ثم انحاز إليه أصـحاب بيعة الرضوان فصبروا مع رسول الله ﷺ حتى انهزم المشركون.

وقد أشار الله سبحانه إلى هذه المعركة بقوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿25﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿26﴾ ﴾. التوبة **فهذه الآيات فيها تذكير من الله تعالى للمؤمنين لفضله وإحسانه**

عليهم لمَّا نصرهم في مواطن كثيرة، وإنَّ ذلك كان بتأييد من الله وبتقديره، لا بعدد ولا بعدَّة، بل كان النصر من عنده وحده سواءٌ أقلَّ الجمع أو كثر، غير أنَّهم في حنين أعجبتهم كثرتهم، فما أغنت عنهم شيئاً، فولَّوا مدبرين إلّا القليل الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ، ثم جاء المددُ من الله تعالى لمَّا أنزلَ سبحانه نصره وتأييده على رسوله وعلى القلَّة التي ثبتت معه، ليُعلِّمهُم أنَّ النصرَ من عندِهِ سبحانه وحده، لا بعدد ولا بعدَّة.

قال تعالى: ﴿...كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ...﴾. سورة البقرة: 249

غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة

وكانت في زمان عسرة من الناس، وجدب من البلاد، حين طابت الثمار، فالناس يحبُّون المقام في ثمارهم وظلالهم. وكان صلَّى الله عليه وسلم قلَّما يخرج في غزوة إلَّا ورَّى بغيرها، إلّا ما كان منها، فإنه جلاها للناس لبعد الشقَّة، وشدَّة الزمان.

وقد محَّص الله سبحانه في هذه الغزوة إيمان الناس وكشف بها السرائر وخفايا القلوب، ثم إنَّ رسول الله ﷺ حضَّ أهل الغنى على النفقة. فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا. وأنفق عثمان رضي الله عنه ثلاثمائة بعير بأحلاسها، وأقتابها وعدتها، وألف دينار عيناً. وجاء البكَّاؤون يستحملون رسول الله ﷺ. فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه» فتولَّوا وأعينهُم تفيض من الدمع حزناً ألّا يجدوا ما ينفقون. وجاء المعذِّرون من الأعراب ليؤذن لهم، فلم يعذرهم. وشهدها رسول الله ﷺ في ثلاثين ألفاً من الناس، والخيل عشرة آلاف فرس.

المتخلفون عن الغزوة:

لمَّا سارَ رسول الله ﷺ، حتى إذا كان ببعض الطريق جعلوا يقولون: تخلَّف فلان، فيقول: «دعوه، فإن يكُ فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكُ غير ذلك فقد أراحكم الله منه "» .

فتخلَّف عبد الله بن أبي ومن كان معه، وتخلَّف نفرٌ من المسلمين من غير شكٍّ ولا ارتياب، منهم الثلاثة، كعب بن مالك. وهلال بن أمية. ومرارة بن الربيع. وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿118﴾﴾. سورة التوبة

قصة أبي خيثمة:

ودخل أبو خيثمة إلى أهلِهِ في يومٍ حار، بعد ما سار رسول الله ﷺ أياماً، فوجدَ امرأتين لهُ في عريشين لهما في حائط، قد رشَّت كلُّ واحدةٍ منهما عريشَها، وبرّدت له ماء، وهيَّأت له طعاماً. فلمَّا دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا. فقال: "رسول الله ﷺ في الضحِّ والريح والحر، وأبو خيثمة في ظلٍّ بارد، وطعامٍ مهيأ، وامرأة حسناء؟ ما هذا بالنصف". ثم قال: "والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحقَ برسول الله ﷺ. فَهَيِّئا لي زاداً " ففعلتا. ثم خرجَ حتى أدرك رسول الله ﷺ حين نزل تبوك.

من نتائج غزوة تبوك:

ولمّا انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك، أتاه صاحب أيلة، فصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جربا وأذرح، فأعطوه الجزية، وكتب لهم كتاباً. فهو عندهم. ثم بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، وقال لخالد: «إنك تجده يصيد البقر» فخرج

خالد حتى جاء به على رسول الله ﷺ، فحقن له دمه. وصالحه على الجزية، ثم خلَّى سبيله. فرجع إلى قريته. وأقام الرسول ﷺ عشرين ليلة يقصرُ الصلاة، وهرقل يومئذ بحمص. ثم انصرف رسول اللهﷺ بالمسلمين إلى المدينة. وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه. وأنزل الله فيها سورة براءة. كانت تسمَّى في زمان النبيِّ ﷺ ويعده " المبعثرة " لمَّا كشفت من سرائرِ المنافقين وخبايا قلوبهم.

تأمير أبي بكر على الحج (سنة تسع من الهجرة)

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يعلِّل الطالب سببَ إقبال الناس على الإسلام سنة 9 هجرية.
2. أن يتكلم الطالبُ عن حَجَّةَ الوداع.

بعث رسول الله ﷺ أبا بكرٍ أميرا على الحجِّ، ليقيم للمسلمين حجَّهم، وأمره أَن يؤَذِّنَ فِي النَّاسِ «لاَ يَحُج بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يطُوف بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»[1].

ثم نزلت سورة براءة، قال ابن هشام "وَنَزَلَتْ بَرَاءَةٌ فِي نَقْضِ مَا بَيْنَ رسول اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ الْعَهْدِ، الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ: أَنْ لَا يُصَدَّ عَنْ الْبَيْتِ أحد جَاءَهُ، وَلَا يَخَافُ أحد فِي الشَّهْرِ الْحِرَامِ. وَكَانَ ذَلِكَ عَهْداً عَامّاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ أهل الشِّرْكِ، وَكَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ عُهُودٌ بَيْنَ رسول اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قَبَائِلَ مِنْ الْعَرَبِ خَصَائِصَ، إلى آجَالٍ مُسَمَّاةٍ" .

قال تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ① فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ② وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ

(1) البخاري الحديث رقم (4363).

أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا
فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ
وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾. التوبة

تفسير البراءة:

جاء في تفسـير الطبري عن ابن عباس، قال: "براءةٌ من المشـركين الذين كان لهم عهدٌ يوم نزلت "براءة"، فجعل مدَّة مَنْ كان له عهد قبل أَن تنزل "براءة"، أربعة أشهر، وأمرهم أَن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر. وجعل مدة المشـركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أَن تنزل "براءة"، انسـلاخ الأشـهر الحرم، وانسـلاخ الأشـهر الحرم من يوم أذن ببراءة إلى انسـلاخ المحرّم، وهي خمسـون ليلة: عشـرون من ذي الحجة، وثلاثون من المحرم (فإذا انسـلخ الأشـهر الحرم) إلى قوله: (واقعدوا لهم كل مرصـد) ، يقول: لم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهد ولا ذمَّة منذ نزلت "براءة" وانسلخَ الأشهرُ الحرم، ومدَّةُ من كان له عهد من المشـركين قبل أَن تنزل "براءة"، أربعة أشـهر من يوم أذّن ببراءة، إلى عشر من أوَّل ربيع الآخر، فذلك أربعة أشهر".

عام الوفود سنة تسع من الهجرة

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ معلّلاً سبب إقبال الناس على الدخول في دين الله أفواجاً سنة تسع: "وَإِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَرَبَّصَ بِالإِسْلامِ أَمْرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَمْرَ رسول اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشاً كَانُوا إمَامَ النَّاسِ وَهَادِيَهُمْ، وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَصَرِيحَ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَادَةَ الْعَرَبِ لَا يُنْكِرُونَ

ذَلِكَ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي نَصَبَتْ لِحَرْبِ رسول اللَّهِ ﷺ وَخِلَافِهُ، فلما أُفْتُتِحَتْ مكَّة، وَدَانَتْ لَهُ قُرَيْشٌ، وَدَوَّخَها الْإِسْلَامُ، وَعَرَفَتْ الْعَرَبُ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ رسول اللَّهِ ﷺ وَلَا عَداوَتِهِ، فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ، أَفْوَاجاً، يَضْرِبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَعالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ النصر. وكانت هذه الوفود في كثرتها وتتابعها حَرِيَّةً بأنْ تجعل هذا العام عام الوفود.

حجة الوداع سنة عشر من الهجرة

وفي سنة عشر من الهجرة مضى رسول الله ﷺ إلى مكَّة، وساق معه الهدي. فأرى الناس مناســكَهم، وعلَّمَهُم سُــنَنَ حجِّهم. وهو يقولُ لهم ويكررُ عليهم «أيُّها الناسُ خذوا عني مناسككم. فلعلَّكم لا تلقوني بعد عامكم هذا» ثم إنَّ رســـول اللَّهِ ﷺ خطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ"، قَالَ: «فَإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَــهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَاراً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"(1). وكانت هذه الحجَّة تسمَّى "حجة الوداع" لأنَّه صلّى الله عليه وسلم لم يحجَّ بعدها. فلمّا انقضى حّجه، رجع إلى المدينة صلّى الله عليه وسلم.

(1) البخاري، الحديث رقم(1739).

تجهيز جيش أسامة لغزو الروم

عدد الحصص 1

الأهداف

1. أن يعلّل الطالبُ سبب تأخير بعث جيش أسامة بن زيد.
2. أن يلاحظَ الطالبُ مكانة أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ.
3. أن يسمّي الطالب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن زوجات رسول الله ﷺ.

ولمّا كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة.

أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم. ودعا أسامة بن زيد. وأمره أَن يسير إلى موضع مقتل أبيه زيد بن حارثة، فتجهَّز الناس، وأوعب مع أسامة المهاجرين والأنصار. ثم استبطأ رسول الله ﷺ الناس في بعث أسامة، وكان قد بدأ به وجعه، فاشتدَّ برسول الله وجعه. وخرج أسامة بجيشه، فعسكر بالجرف، وتتام إليه الناس. فأقاموا لينظروا ما الله تبارك وتعالى قاض في رسوله ﷺ.

مرضه ووفاته صلى الله عليه وسلم

فلمّا زاد به وجعه، دعا نساءه فاستأذنهن: ان يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، فَأَذِنَّ له، فلما كان يوم الاثنين الذي قُبِضَ فيه رسول الله ﷺ، خرج إلى الناس، وهم يصلون الصبحَ فرفعَ الستر وفتح الباب. فخرج رسول الله ﷺ. فقام على باب عائشة. فكاد المسلمون يتلفتون في صلاتهم – فرحاً به، حين رأوه، وتفرَّجوا عنه– فأشار إليهم: أَن اثبتوا على صلاتكم، وتبسَّم رسول الله ﷺ سروراً، لِمَا رأى

من هيئتهم في صلاتهم. وما رؤي أحسن منه هيئة تلك الساعة. ثم رجع، وانصرف الناس، وهم يرون أنه قد أفرق من وجعه. وخرج أبو بكر رضي الله عنه إلى أهله بالسنح. فتوفِّي رسول الله ﷺ حين اشتدَّ الضحى من ذلك اليوم.

تأثر الصحابة بوفاة رسول الله ﷺ:

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه لما مات رَسُولَ اللَّهِ ﷺ "قَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ ﷺ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيّاً وَمَيِّتاً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَداً، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّداً ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿30﴾ ﴾. سورة الزمر. وَقَالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿144﴾ ﴾ سورة آل عمران. قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ" [1]. فكأن الناس لم يعلموا إنَّ هذه الآية نزلت، حتى تلاها أبو بكر يومئذ.

أزواج النبيّ ﷺ أمهات المؤمنين

كَانَ جَمِيعُ مَنْ تَزَوَّجَ رسـول اللَّهِ ﷺ ثَلاثَ عَشْـرَةَ، فاللَّاتِي بَنَى بِهِنَّ رسـول اللَّهِ ﷺ إحْدَى عَشَــرَةَ، ومَاتَ قَبْلَهُ مِنْهُنَّ ثِنْتَانِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ. وَتُوُفِّيَ عَنْ تِسْـعٍ. وَثِنْتَانِ لَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا: أَسَــمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ الْكِنْدِيَّةُ، تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِهَا بَيَاضــاً، فَمَتَّعَهَا وَرَدَّهَا إلى أَهْلِهَا، وَعَمْرَةُ

(1) البخاري الحديث رقم (3667 -3668).

بِنْتُ يَزِيدَ الْكِلَابِيَّةُ وَكَانَتْ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، فلما قَدِمَتْ عَلَى رسـول اللَّهِ ﷺ ، اسْتَعَاذَتْ مِنْ رسول اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رسول اللَّهِ ﷺ: مَنِيعٌ عَائِذُ اللَّهَ، فَرَدَّهَا إلى أَهْلِهَا.

فأما أمهات المؤمنين اللاتي دخل عليهنّ رسول الله ﷺ فهنّ:

1- خَدِيجَة بِنْتُ خُوَيْلِدٍ: وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ تزَوَّجَ، زَوَّجَهُ إيَّاهَا أَبُوهَا خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ، فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أولاده كُلَّهُمْ إلَّا إبْرَاهِيمَ.

2- عَائِشَـةَ بِنْتَ أبي بكر الصـديق: تَزَّوجها رسـول اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، وَبَنَى بِهَا بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ أَوْ عَشْرٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رسول اللَّهِ ﷺ بِكْراً غَيْرَهَا، زَوَّجَهُ إيَّاهَا أَبُوهَا أَبُو بَكْرٍ.

3- سَوْدَة بِنْتَ زَمَعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ: وقد أَصْدَقَهَا رَسُولُ ﷺ أربع مائَة دِرْهَمٍ.

4- زَيْنَب بِنْتَ جَحْشِ بْنِ رِئَابِ الْأَسَدِيَةَ: زَوَّجَهُ إيَّاهَا أَخُوهَا أَبُو أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ، وَأَصْدَقَهَا رسول الله ﷺ أَربع مائَة دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، مَوْلَى رسول اللَّهِ ﷺ فَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ ...فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ... ﴾. سورة الأحزاب: 37

5- أُمّ سَـلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّةَ: وَاسْـمُهَا هِنْدُ، زَوَّجَهُ إيَّاهَا سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنُهَا، وَأَصْدَقَهَا رسول اللَّهِ ﷺ فِرَاشاً حَشْوُهُ لِيفٌ، وَقَدَحاً، وَصَحْفَةً، وَمِجَشَّةً.

6- حَفْصَـــةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَصْـدَقَهَا رسـول الله ﷺ أَربع مائَة دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ.

7- أُمّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ابْن حَرْبٍ: زَوَّجَهُ إِيَّاهَا خَالِدُ بْنُ سَـعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَهُمَا بِأَرْضِ الْحَبَشَـةِ، وَأَصْدَقَهَا النَّجَاشِـيُّ عَنْ رسـول الله ﷺ أَربع مائَة دِينَارٍ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ خَطَبَهَا عَلَى رسول اللَّهِ ﷺ.

8- جُوَيْرِيَة بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِـــرَارٍ الْخُزَاعِيَّةَ: كَانَتْ فِي سَـــبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، فَوَقَعَتْ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ الْأَنْصَـارِيِّ، فَكَاتَبَهَا عَلَى نَفْسِـهَا، فَأَتَتْ رسـول اللَّهِ ﷺ تَسْـتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا. فَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَتَزَوَّجَهَا.

9- صَـفِيَّة بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ: من يهود مِنْ بَنِي النَّضِـيرِ. سَـبَاهَا مِنْ خَيْبَرَ، فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِـهِ، وَأَوْلَمَ رسول اللَّهِ ﷺ وَلِيمَةً، مَا فِيهَا شَحْمٌ وَلَا لَحْمٌ، كَانَ سَـــوِيقاً وَتَمراً، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ.

10- مَيْمُونَة بِنْتَ الْحَارِثِ: زَوَّجَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَصْـــدَقَهَا الْعَبَّاسُ عَنْ رسـول الله ﷺ أَربع مائَة دِرْهَمٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَـــهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ خِطْبَةَ النبي ﷺ انْتَهَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا، فَقَالَتْ: الْبَعِيرُ وَمَا عَلَيْهِ لِلَّه وَلِرَسُـــولِه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى﴿ ...وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ... ﴾. سورة الأحزاب: 50

11- زَيْنَب بِنْتَ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ: وَكَانَتْ تُسَـمَّى أُمَّ الْمَسَـاكِينِ، لِرَحْمَتِهَا إِيَّاهُمْ، وَرِقَّتِهَا عَلَيْهِمْ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا قَبِيصَةُ بْنُ عَمْرٍو الْهِلَالِيُّ، وَأَصْدَقَهَا رسول الله ﷺ أَربع مائَة دِرْهَمٍ.

أسئلة الوحدة الأولى

السؤال 1

أعط تعريفاً لكلّ ممّا يأتي:-

1. عصر الملك الجبري. 2. الإسراء. 3. الهجرة. 4. المنافقون.
5. حجة الوداع.

السؤال 2

اذكر النسب الشريف لرسول الله ﷺ بشكل كامل.

السؤال 3

عدد ما يأتي:-

1. أصناف الشرك القديم.
2. المراحل التاريخية لحكم المسلمين على أساس حديث الرسول ﷺ.
3. صفات الرسول ﷺ.
4. خصائص العهد المكي.
5. بنود صلح الحديبية.

السؤال 4

اشرح بالتفصيل:-

1. الوضع الاقتصادي للعرب قبل البعثة.
2. موقف أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ في بداية نزول الوحي.
3. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.
4. حكم سعد بن معاذ في بني قريظة.
5. قصة أبي بصير.

السؤال 5 أعط تعليلاً لكلّ ممّا يأتي:-

1. جلاء بني النضير.
2. تسمية عام الحزن بهذا الاسم.
3. قتل كعب بن الأشرف.
4. غزوة بني قريظة.
5. غزوة حنين.

السؤال 6 بين بالتفصيل المصطلحات الآتية:-

1. الشرك. 2. عالمية الدعوة . 3. الردة. 4. المؤاخاة
5. الفتح.

تم بحمد الله